

# دروس في ربح النفوس

القس اسبر عجاج

**All Rights Reserved**

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرامة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

## المحتويات

تقديم الكتاب
الفصل الأول: الأمر الملكي العظيم
الفصل الثاني: أهمية العمل الفردي
الفصل الثالث: الروح القدس وربح النفوس
الفصل الرابع: مفهوم الخلاص
الفصل الخامس: كيف تتعامل مع النفوس
الفصل السادس: النواحي الإيجابية والسلبية في ربح النفوس
الفصل السابع: كيفية استخدام الكتاب المقدس في ربح النفوس
الفصل الثامن: ضرورة المتابعة

## تقديم الكتاب

في اعتقادي أنه من المناسب أن أبدأ هذا الكتاب بتسجيل بعض أقوال رجال الله الذين حملوا ثقل النفوس الهالكة على قلوبهم واثقاً أن تسجيل هذه الأقوال الثمينة سيدفع الكثيرين إلى التفكير الجدي للعمل في ربح النفوس الهالكة للمسيح.

قال أحد خدام الإنجيل مستخدماً الإصحاح الثالث عشر من رسالة كورنثوس الأولى كنموذج لما قال: "إن كنت أتكلم بالأسنة العلماء والفلاسفة ولكني لا أربح نفوساً للمسيح فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن، وإن كنت أستخدم أفضل أساليب المهارة في الوعظ وأفهم أسرار علم النفس، وإن كنت أعرف الكتاب المقدس من تكوينه إلى رؤياه ولكني لا أربح نفوساً للمسيح فلست شيئاً. ولو حضرت كل الاجتماعات الكنسية واجتماعات مدارس الأحد، ولم أربح نفوساً للمسيح فلا أنتفع شيئاً.

إن رابح النفوس حكيم، لأنه يتحمل، ويحتمل كل شيء ويصبر على كل شيء، ويرجو كل شيء.. إنه لا يحسد، ولا يفرح بالإثم بل يفرح بالحق، ويبذل كل جهده لإظهار الحق لأنه كرس نفسه بالكامل لربح النفوس بدافع محبته للمسيح، ومحبته للنفوس التي مات المسيح لأجلها، ورايح النفوس لن يضيع الرب أجره إلى الأبد.

أما الآن فتثبت كل الوسائل التي تستخدمها في حياتنا اليومية، وكل النشاطات التي نقوم بها في الكنيسة، ولكن أعظمهن ربح النفوس للمسيح".

وقال خادم آخر ملتهب بحب النفوس والعمل لربحها للمسيح: "في العالم خير هو أعظم كل خير، وشر هو أشر من كل شر. أما الخير الأعظم فهو خلاص النفوس الهالكة، وأما الشر الأعظم فهو ترك هذه النفوس الغالية لتندفع بجهلها إلى الهلاك الأبدي".

وقال المبشر الأمريكي الشهير داويت لإيمان مودي "إني أفضل أن أعلم عشرة أشخاص كيف يربحون النفوس للمسيح من أن أربح مائة شخص للمسيح".

وقال الرسول بولس العظيم "لأنه إن كنت أبشر فليس لي فخر إذ الضرورة موضوعة علي. فويل لي إن كنت لا أبشر". (١ كورنثوس ٩: ١٦).

إن الهدف من وضع هذه الرسالة "دروس في ربح النفوس" هو تحريك المؤمنين للعمل لربح النفوس، وتقديم الأساليب العملية للوصول إلى هذا الهدف المقدس، وتلمذة الكثيرين بإعدادهم لهذا العمل العظيم.

عندما هتف بولس الرسول قائلاً "إذ الضرورة موضوعة علي فويل لي إن كنت لا أبشر" (١كورنثوس ٩: ١٦). كان يهتف بالكلمات التي يجب أن تكون على لسان كل مؤمن متجدد.

ويقينا أن بولس الرسول قال هذه الكلمات لأكثر من سبب:

أولاً: لأن الناس بدون المخلص هالكون: وهذا ما قاله بولس في رسالته إلى أهل أفسس "وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالندوب والخطايا التي سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية. الذين نحن أيضاً جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم في شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار وكنا أبناء الغضب كالباقين أيضاً" (أفسس ٢: ١-٣).

فالناس بالطبيعة أبناء الغضب يندفعون إلى هاوية الهلاك، وهم في حاجة إلى اختبار شخصي حي مع المسيح كما قال المسيح لنيقوديموس "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله" (يوحنا ٣: ٣).

ثانياً: لأن الرب يسوع المسيح هو المخلص الوحيد: كما قال بطرس الرسول "وليس بأحد غيره الخلاص لأن اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص" (أعمال ٤: ١٢).

وكما قال الرب عن نفسه لتلاميذه "أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي إلى الأب إلا بي" (يوحنا ١٤: ٦).

وكما نقرأ في إنجيل يوحنا "الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله" (يوحنا ٣: ٣٦).

ثالثاً: لأن المؤمنين مأمورون بالذهاب لربح النفوس: قال الرب يسوع في آخر لقاءاته مع تلاميذه "اذهبوا إلى العالم أجمع و أكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها. من آمن واعتمد خلص. ومن لم يؤمن يدين" (مرقس ١٦: ١٥ و١٦).

إن صلاتي إلى الرب أن يستخدم كتاب "دروس في ربح النفوس" لإعداد الكثيرين للذهاب بقوة الروح القدس لربح الخطاة للمسيح.

إن ربح الهالكين للمسيح هو سبب بقائنا في هذا العالم، فنحن خلصنا بالنعمة لنوصل رسالة الخلاص للآخرين.

ولإلهنا المبارك كل مجد وسجود وحمد...

القس إسبر عجاج

## الفصل الأول

### الأمر الملكي العظيم

فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً: "دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (متى ٢٨: ١٩ و ٢٠).

هذا هو الأمر الملكي العظيم، وهو أمر يتحتم على كل مؤمن طاعته لأنه صادر من الرب يسوع المسيح، رئيس خلاصنا، ورئيس الإيمان ومكمّله. لقد مات الرب يسوع على صليب الجلجثة لأجل خطايانا، وهو يريد أن جميع الناس يخلصون إلى معرفة الحق ويقبلون... وهو يريد أن يستفيد كل إنسان من نتائج موته فيحصل على الغفران والسلام مع الله، والحياة الأبدية، والطريق الوحيد للحصول على كل هذه البركات هو اختبار شخصي يقيني مع المسيح. وواجبنا الأعظم هو تقديم المسيح للهالكين، يحتوي الأمر الملكي على أربع كلمات:

اذهبوا

تلمذوا

عمّدوا

علموا

والذي يهمننا في الأمر الملكي الآن هو كلمة "اذهبوا" فطاعة هذه الكلمة ستقودنا إلى إطاعة تفاصيل هذا الأمر الكريم.

أولاً: كيفية الذهاب

قدم لنا داود الملك والنبى صورة لكيفية الذهاب في كلماته "الذاهب ذهاباً بالبكاء حاملاً مبدراً الزرع مجيئاً يجيء بالترنم حاملاً حزمه" (مزمور ١٢٦: ٦).

ودعونا نحلل كلمات داود:

\* الذاهب ذهاباً: هنا النشاط والسعي لربح النفوس.

\* بالبكاء: هنا الإحساس بقيمة النفوس الغالية، وانكسار القلب أمام الرب لربحها للمسيح.

\* حاملاً مبذر الزرع: هنا كلمة الله، وهي الوسيلة الوحيدة التي يستخدمها الروح القدس في ربح البعيدين.

\* مجيئاً يجيء بالترنم: هنا الفرح المرتبط بالعمل لربح النفوس وهو فرح يربط السماء بالأرض ففي الأرض يترنم رابح النفوس ويفرح بهداية الهالكين، وفي السماء "يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطي واحد يتوب" (لوقا ١٥ : ١٠).

\* حاملاً حزمه: هذه هي النفوس الراجعة للرب. ليس فرداً واحداً، بل أعداداً كثيرة تعود للمسيح.

وعلينا أن لا ننسى أن "الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج" (مزمو ١٢٦ : ٥).

ثانياً: الوسائل التي يستخدمها الله في الذهاب:

يستخدم الرب وسيلتين (١) إنسان الله و(٢) كلمة الله.

#### ١- إنسان الله:

إن الله يستخدم الناس المخلصين، المولودين ثانيةً، والمطيعين لكلمته في ربح الخطاة الهالكين.

بعد أن انتزع الرب إثم أشعيا وكفر عن خطيته قال "من أرسل ومن يذهب من أجلنا" (أشعيا ٦ : ٨).

وأجاب أشعيا بعد أن حصل على هذا الاختبار العظيم قائلاً "هاأنذا أرسلني" (أشعيا ٦ : ٨).

ويكتب بولس لتيموثاوس فيقول "ولكن في بيت كبير ليس أنية من ذهب وفضة فقط بل من خشب وخزف أيضاً وتلك للكرامة وهذه للهوان. فإن طهر أحد نفسه من هذه يكون إناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح" (٢ تيموثاوس ٢ : ٢٠ و٢١).

وقال الرب يسوع "ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم" (يوحنا ١٥ : ١٦).

إن الله يربح الهالكين بواسطة المخلصين.

فهل أنت إناء للكرامة؟ هل حياتك مقدسة للرب؟ هل أنت مستعد أن تقول مع أشعياء "هاأنذا أرسلني"؟

## ٢- كلمة الله:

الله يستخدم كلمته في ربح النفوس البعيدة، وهذا ما قاله يعقوب في رسالته "شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه" (يعقوب ١ : ١٨).

فرايح النفوس يتحتم عليه أن يؤمن بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله التي أوحى بها إلى عبده الأنبياء والرسل وكلمة الله لا تتغير، ولا تتبدل، ولا تزول، ولا تنسخ (أي تلغى) بأي حال من الأحوال.

"كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذي في البر. لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (٢ تيموثاوس ٣ : ١٦ و١٧).

"لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته" (عبرانيين ٤ : ١٢).

"إلى الأبد يا رب كلمتك مثبتة في السموات" (مزمور ١١٩ : ٨٩).

"لأن كل جسد كعشب وكل مجد إنسان كزهر عشب. العشب يبس وزهره سقط. وأما كلمة الرب فنثبت إلى الأبد" (بطرس ١ : ٢٤ و٢٥).

"وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت التي تفعلون حسناً إن انتبهتم إليها كما إلى سراج منير في موضع مظلم إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم. عالمين هذا أولاً أن كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢ بطرس ١ : ١٩-٢١).

"لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطي زرعاً للزراع وخبزاً للأكل. هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي. لا ترجع إلي فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح في ما أرسلتها له." (أشعياء ٥٥ : ١٠ و١١).

هذه النصوص الكتابية الثمينة تؤكد قيمة كلمة الله وعملها في ربح النفوس. فرايح النفوس عليه أن لا يتكل على حكمته البشرية، أو على الفلسفة الإنسانية في إقناع الخطاة البعيدين بحاجتهم للخلاص، بل على كلمة الله وحدها وعلى قوة صليب ربنا يسوع المسيح. كما قال بولس الرسول "وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم

بشهادة الله. لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً"  
(١كورنثوس ٢: ١٠).

ثالثاً: شروط الذهاب:

الذي يريد أن يذهب لربح النفوس عليه أن يذهب مطبقاً الشروط التي وضعها الله في كلمته للذهاب. إن راح النفوس هو جندي في جيش الرب، والجندي يجب أن يتدرب بكل التدريبات العسكرية قبل أن يخوض المعركة. والجندي غير المدرب ما أسرع ما يترك الميدان أو تحقيق به الهزيمة.

ما هي شروط الذهاب لربح النفوس؟

سأضع هذه الشروط فيما يلي من كلمات ثم أشرح كل كلمة في مكانها:

- |                   |                        |
|-------------------|------------------------|
| ١- اذهبوا مختبرين | ٩- اذهبوا غير مرتبكين  |
| ٢- اذهبوا مصليين  | ١٠- اذهبوا مترفقين     |
| ٣- اذهبوا دارسين  | ١١- اذهبوا متمسكين     |
| ٤- اذهبوا غيورين  | ١٢- اذهبوا مسرعين      |
| ٥- اذهبوا مكرسين  | ١٣- اذهبوا متواضعين    |
| ٦- اذهبوا طاهرين  | ١٤- اذهبوا مطيعين      |
| ٧- اذهبوا محبين   | ١٥- اذهبوا اثنين اثنين |
| ٨- اذهبوا مقتنعين | ١٦- اذهبوا ممتلئين     |
| ١- اذهبوا مختبرين |                        |

إن الإنسان لا يقدر أن يعطي شيئاً لا يملكه. فإن كنت تريد أن تنير على الآخرين يجب أن تكون أنت نوراً. وإن أردت أن تقدم الحياة للآخرين فيتحتم أن تكون الحياة نفسها فيك. هكذا الذي ينادي بالخلاص يجب أن يكون هو قد اختبر الخلاص. قال الرب يسوع عن الفريسيين "أتركوهم. هم عميان قادة عميان. وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة" (متى ١٥: ١٤).

لا بد إذاً من اختبار الخلاص. لا بد من يقين الخلاص قبل أن تبدأ في ربح النفوس.

هل أنت متجدد؟ هل اختبرت خلاص الله؟ هل أنت متيقن تماماً من خلاصك بدم المسيح الكريم؟

يقول بطرس للرجل الأعرج الذي كان من بطن أمه يحمل "ليس لي فضة ولا ذهب ولكن الذي لي فإياه أعطيك. باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش" (أعمال ٣: ٦).

لقد كان بطرس متيقناً خلاصه. متيقناً من حلول المسيح بالإيمان في قلبه. متيقناً من قوة اسم المسيح الذي خلصه. وبهذا اليقين قدم الشفاء للأعرج المسكين.

أعود مكرراً: اذهبوا مختبرين

(أ) اذهبوا مختبرين الغفران

إن الذي لم يذوق حلاوة الغفران، ولم يتمتع بسلام المصالحة مع الله لا يستطيع أن يخبر الآخرين عن غفران الله في المسيح. هذا الغفران الذي شهد عنه بولس قائلاً: "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته" (أفسس ١: ٧).

والذي قال عنه داود "طوبى للذي غفر إثمه وسترت خطيته. طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية ولا في روحه غش" (مزمو ٣٢: ١ و٢). إن الرب لا يحسب للمؤمن خطية، لأن المسيح قد دفع حسابها على الصليب، والله لا يمكن أن يحاسبك مرتين، فقد اكتفى تماماً بموت المسيح على الصليب. لذلك ليس بعجيب أن يهتف داود مرناً "طوبى للذين غفرت آثامهم وسترت خطاياهم. طوبى للرجل الذي لا يحسب له الرب خطية" (رومية ٤: ٧).

(ب) اذهبوا مختبرين قوة روح الله المجددة والمغيرة

يقول بولس الرسول "إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت هو ذا الكل قد صار جديداً. ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة. أي أن الله كان في المسيح مصالحةً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة. إذاً نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تصالحو مع الله. لأنه جعل الذي لم يعرف خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه" (٢كورنثوس ٥: ١٧).

وفي هذا النص الثمين نرى أنه قبل أن نسعى كسفراء عن المسيح، ونطلب عنه ضرورة المصالحة مع الله، لا بد أن نصير أولاً خليفة جديدة، وأن نكون قد اختبرنا حلاوة المصالحة مع الله، وأن نكون قد تيقنا الغفران الكامل لكل خطايانا.

بعدئذٍ "نسعى كسفراء عن المسيح" وننادي الخطاة الهالكين "تصالحو مع الله" تصالحو مع الله على أساس موت المسيح الذي صار خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه. أذكر جيداً أنك لا تقدر أن تتنادي بخلاص الله للبعيدين ما لم تختبر أنت هذا الخلاص الثمين.

### ٣- اذهبوا مصليين

يقول الرب في سفر أشعيا "اسألوني عن الآيات. من جهة بني ومن جهة عمل يدي أو صوني" (أشعيا ٤٥ : ١١).

عندما وقف بولس أمام الملك أغريباس، وقص عليه اختباره القوي في طريق دمشق، وكيف رأى نور الرب يسوع وسمع صوته. "فقال أغريباس لبولس بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً. فقال بولس كنت أصلي إلى الله أنه بقليل وبكثير ليس أنت فقط بل أيضاً جميع الذين يسمعونني اليوم هكذا كما أنا ما خلا هذه القيود." (أعمال ٢٦ : ٢٨ و ٢٩).

نتعلم من هذا أن الصلاة يجب أن تسبق الشهادة للمسيح. من له قوة مع الله لا بد أن تكون له قوة مع الناس. في الشهادة للآخرين نحن نكلم الناس عن الله. أما في الصلاة فنحن نكلم الله ليعمل في قلوب الناس بالروح القدس.

فلا تتكل على ذراعك البشرية، بل صارع مع الله لأجل النفوس الهالكة فالذين يزرعون بالدموع، الدموع المسكوبة في الصلاة، يحصدون بالابتهاج.

### ٤- اذهبوا دارسين

إن دراسة كلمة الله بعمق هي شرط ضروري للشهادة المثمرة.

لا توجد طريق سهلة للمعرفة. الطريق الوحيد هو أن تدرس كلمة الله، وتدرسها بعمق، فالدراسة الجادة للكلمة المقدسة هي الثمن الذي يدفعه الإنسان للحصول على المعرفة اللازمة للشهادة للآخرين.

يقول بطرس الرسول "بل قدسوا الرب الإله في قلوبكم مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف" (١ بطرس ٣ : ١٥).

ليس من الضروري أن يكون رابح النفوس خريجاً من كلية لاهوت أو مدرسة الكتاب المقدس. ولكن من الضروري أن يدرس رابح النفوس الكتاب المقدس دراسة شخصية وبواسطة التفاسير القيمة المستقيمة. وعليه أن يقرأ سير الخدام الأمناء الذين استخدمهم الرب لربح النفوس. ادرس حياة مودي، وسبرجن، وتشارلس فني، وجوناثان ادواردز

وغيرهم من الرجال الذين ملأهم الرب بروحه واستخدمهم في خلاص الكثيرين. لكن ضع في قلبك أن دراسة الكلمة المقدسة يجب أن يكون لها المكان الأول.

يقول بولس لتيموثاوس "إلى أن أجيء أعكف على القراءة والوعظ والتعليم." (١ تيموثاوس ٤ : ١٣)

لا شيء يقدر أن يغرس الإيمان في القلوب غير كلمة الله لأن "الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله." (رومية ١٠ : ١٧).

ولا شيء يقدر أن يبكت القلوب مثل كلمة الله. فالأنبياء طالما كرروا الكلمات "هكذا قال الرب".

إن كلمة الله قد أزعجت فرعون حين سمعها من فم موسى (خروج ٤) وأزعجت نبوخذنصر الملك، وبيلشاصر الملك حين نطق بها دانيال (دانيال ٤ و ٥) وأزعجت وأرعبت فيلكس الوالي حين تكلم بولس عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون (أعمال ٢٤ : ٢٥).

وبواسطة كلمة الله يدخل الإيمان إلى القلب كما يقول بولس الرسول للمؤمنين في أفسس "الذي فيه أيضاً أنتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضاً إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدس." (أفسس ١ : ١٣ و ١٤).

سمعتم كلمة الحق

آمنتم بكلمة الحق

إن كلمة الله هي "سيف الروح" (أفسس ٦ : ١٧)

أيها الجندي الخارج لربح النفوس لا تنسى سيفك، ولا تهمله لئلا يخزيك العدو. لقد كانت كلمة الله هي الوسيلة الوحيدة التي استخدمها الرسل، وأعضاء الكنيسة الأولى في ربح النفوس.

"والآن يا رب... امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة." (أعمال ٤ : ٢٩)

"أما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة" (أعمال ٦ : ٤)

"فالذين تشنتوا جالوا مبشرين بالكلمة" (أعمال ٨ : ٤)

"ففتح فيلبس فاه وابتدأ من هذا الكتاب فبشره بيسوع" (أعمال ٨ : ٣٥)

أخبرنا أحد المؤمنين الأفاضل عن شاب يعيش في لندن بانجلترا قبل المسيح مخلصنا وبدأ بعد تجديده في قراءة إنجيل يوحنا. وقرأ إنجيل يوحنا مئة وستين مرة حتى حفظه وتشبع به، وأصبح هذا الإنجيل جزءاً من كيانه. وبعد أن حفظ إنجيل يوحنا شرع في تقديم المسيح للبعيدين وربح عشرات الناس للمسيح بقوة كلمة الله.

فمن جعبة الكتاب المقدس يستطيع رابح النفوس الدارس لكلمة الله أن ينتقي السلاح المناسب الذي به يقدر أن يقنع البعيدين للرجوع إلى الرب.

إن رابح النفوس يتحتم عليه أن يعرف كيف يستخدم الكتاب المقدس للأسباب التالية:

\* ليظهر لغير المخلصين حاجتهم للخلاص.

\* ليريهم أن يسوع هو المخلص الذي يحتاجون إليه.

\* ليريهم كيف يقبلون هذا المخلص.

\* ليقدم لهم جواباً مقنعاً لكل الصعوبات التي تقف حائلاً بين الخاطئ والمسيح المخلص.

فلا تحاول إقناع الناس للرجوع إلى الله بالبراهين العقلية أو باستخدام الفلسفات العالمية، بل ثق من قلبك في قوة كلمة الله. وقل مع بولس الرسول "لأنني لست استحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن" (رومية ١ : ١٦)

واذكر كلمات بولس التي كتبها للمؤمنين في تسالونيكي "إن إنجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضاً وبالروح القدس وبيقين شديد" (١ تسالونيكي ١ : ٥) واذكر ما قاله حبقوق النبي "سباقيات سهام كلمتك" (حبقوق ٣ : ٩)

لا تقرأ الكتاب المقدس مجرد قراءة عابرة بل ادرسه دراسة عميقة، لأن الفائدة ليست في الكمية التي نتناولها من الطعام بل في الكمية التي نهضمها وتسري دماً في عروقنا. هكذا كلمة الله يجب أن تقرأها، وتفهمها، وتدرسها، وتحفظها في ذاكرتك لتصبح دائماً مستعداً لربح البعيدين للمسيح.

ادرس المزمور المئة والتاسع عشر، بل أقول احفظه عن ظهر قلب لترى قيمة الله في نوره. فهذا المزمور يرينا مدى عظمة كلمة الله.

"شريعة فمك خير من ألوف ذهب وفضة" (مزمور ١١٩ : ٧٢)

"كم أحببت شريعتك. اليوم كله هي لهجي" (مزمور ١١٩ : ٩٧)

"ما أحلى قولك لحنكي أحلى من العسل لفي" (مزمور ١١٩: ١٠٣)

"سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي" (مزمور ١١٩: ١٠٥)

"ورثت شهادتك إلى الدهر لأنها هي بهجة قلبي" (مزمور ١١٩: ١١١)

"سلامة جزيلة لمحبي شريعتك وليس لهم معثرة" (مزمور ١١٩: ١٦٥)

هذه هي كلمة الله، ليتها تكون هكذا بالنسبة إليك لتربح بها النفوس.

## ٥- اذهبوا غيورين

"حسنة هي الغيرة في الحسنى كل حين" (غلاطية ٤: ١٨)

"ملعون من يعمل عمل الرب برخاء" (أرميا ٤٨: ١١)

لما سئل دافيد لفنجستون عن السبب الذي دفعه أن يترك وطنه ويذهب إلى بلاد متأخرة ومتوحشة أجاب "إنه وعد الرب يسوع المسيح الذي قال "وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (متى ٢٨: ٢٠)

قال جون وسلي "أعطني مئة رجل يحبون الله من كل قلوبهم. ولهم محبة وغيرة لله ولا يخافون إلا الخطية، وأنا أهرز بهم العالم"

وقال خادم أحس بثقل النفوس على قلبه "إنه لأمر فظيع يغطيني بالخزي والعار، وذلك لأن التجار قد وصلوا إلى أرض اليابان ليبيعوا سلعهم يدفعهم إلى ذلك حبهم للربح، قبل أن أعزم أنا على الذهاب هناك لأقدم لهم كنوز إنجيل الله".

يقول الرب يسوع "غيرة بيتك أكلتني" (يوحنا ٢: ١٧)

وقد وقف له المجد ناظراً إلى أورشليم "وبكى عليها قائلاً إنك لو علمت أنت أيضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك. ولكن الآن قد أخفي عن عينيك" (لوقا ١٩: ٤١ و ٤٢)

"يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا" (متى ٢٣: ٣٧)

ويقول بولس الرسول "أقول الصدق في المسيح. لا أكذب وضميري شاهد لي بالروح القدس أن لي حزناً عظيماً ووجعاً في قلبي لا ينقطع. فإني كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح لأجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد" (رومية ١٩: ١-٣)

ويرفع موسى النبي صلاته متشفعاً لأجل الشعب القديم الذي أخطأ خطية عظيمة بعبادته للعجل الذهبي فيقول "والآن إن غفرت خطيتهم. وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت" (خروج ٣٢: ٣٢)

ووضعت أستير في سبيل غيرتها للرب ولشعبه القديم نفسها على كفها وقالت لمردخاي "وهكذا أدخل إلى الملك خلاف السنة. فإذا هلكت هلكت" (أستير ٤: ١٦)

وقال تشارلس هادون سبرجن أمير الواعظين الإنجليز لطلبته "لا تكونوا نوراً بلا نار ولا تكونوا ناراً بلا نور، بل اجعلوا النور والنار معاً. لا تكن لكم الغيرة بدون المعرفة ولا تكن لكم المعرفة الباردة بلا غيرة على النفوس"

وفي صلاة أحد الخدام الغيورين قال "أعطني سكوتلندا وإلا فإني أموت" فامتلى بالغيرة المقدسة للرب. أحمل النفوس الغالية على قلبك. وقل مع بولس الرسول "وأما أنا فبكل سرور أنفق وأنفق لأجل أنفسكم" (٢كورنثوس ١٢: ١٥)

وذلك لأن غيرتك كمؤمن ستعرض الكثيرين للعمل والخدمة كما قال بولس الرسول للمؤمنين في كورنثوس "لأنني أعلم نشاطكم الذي أفتخر به... وغيرتكم قد حرصت الكثيرين" (٢كورنثوس ٩: ٢)

## ٦- اذهبوا مكرسين

"تقدسوا يا حاملني آنية الرب" (أشعيا ٥١: ١١)

إن تقديس النفس بالكلية للرب شرط أساسي للنجاح في ربح النفوس.

"فأطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله بعبادتكم العقلية. ولا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم. لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" (رومية ١٢: ١-٢) قال أحد خدام الإنجيل "إن أعظم قوة في العظة هي في الحياة التي تسبقها وتسندها وما أضعف العظة المقترنة بحياة روحية ضعيفة غير مكرسة".

إن المثال الواضح للحياة غير المكرسة نجده في لوط الذي إذ نقرأ عنه "فخرج لوط وكلم أصهاره الأخذين بناته وقال قوموا اخرجوا من هذا المكان. لأن الرب مهلك المدينة فكان كمازح في أعين أصهاره" (تكوين ١٩: ١٤)

فهل حياتك مكرسة بالكلية للرب؟ هل أنت للرب أم منقسم القلب؟

التكريس ضرورة لربح النفوس.

## ٧- اذهبوا طاهرين

الحياة الطاهرة ضرورة حتمية لربح النفوس. وكم من أشخاص تحطمت شهادتهم على صخرة النجاسة.

يقول بولس لتلميذه تيموثاوس "لا تزجر شيخاً بل عظه كأب والأحداث كأخوة. والعجائز كأمهات والحداث كأخوات بكل طهارة" (١ تيموثاوس ٥: ٢٢)

ثم يعود فيكتب له قائلاً "احفظ نفسك طاهراً" (١ تيموثاوس ٥: ٢٢) ومرة ثالثة يقول له "أما الشهوات الشبابية فأهرب منها واتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي" (٢ تيموثاوس ٢: ٢٢)

ويكتب لتيطس فيقول "لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر" (تيطس ٢: ١٢ و١١)

ويقول للمؤمنين في فيلبي "لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاداً لله بلا عيب في وسط جيل معوج وملتو. تضيئون بينهم كأنوار في العالم متمسكين بكلمة الحياة" (فيلبي ٢: ١٥ و١٦)

إن الحياة غير الملوثة شهادة منيرة للرب يسوع المسيح. والمؤمن الذي يقول غير ما يفعل تنطبق عليه كلمات بولس الرسول "فأنت الذي تعلم غيرك ألسنت تعلم نفسك. الذي تركز أن لا يسرق أتسرق.. الذي تقول أن لا يزني أتزني. الذي تستكره الأوثان أتسرق الهياكل. الذي تفتخر بالناموس أبتعدي الناموس تهين الله لأن اسم الله يجدف عليه بسببكم" (رومية ٢: ٢١ و٢٢)

قال شاعر عربي:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام وذي الضني كيما يصح به وأنت سقيم

يقول بولس لتيموثاوس "لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك لأنك إذا فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً" (١ تيموثاوس ٤: ١٦)

لاحظ تطبيق التعليم على حياتك.

داوم على ذلك، فالناس في هذه الأيام يحتاجون إلى أناس يكونون قدوة، فلا يقولون للناس اسمعونا بل اتبعونا.

"كونوا متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح" (١كورنثوس ١١ : ١)

"لذلك إن كان طعام يعثر أخي فلن آكل لحمًا إلى الأبد لئلا أعثر أخي" (١كورنثوس ٨ : ١٣)

قال لوقا البشير وهو يقدم المسيح لثاوفليس "الكلام الأول أنشأته يا ثاوفليس عن جميع ما ابتداء يسوع يفعله (أولاً) وثم يعلم به" (أعمال ١ : ١) العمل أولاً ثم التعليم.

استمع الرجل إلى رسالة الراعي وترك المكان في نهاية الاجتماع، لكنه عاد في الأحد التالي وقبل المسيح مخلصاً لنفسه.

ولما سأله الراعي: أي جزء من العظة أثر فيه، أجاب: "كل العظة كانت مؤثرة لكنني سألت سكرتيرتك إن كانت حياتك توافق وتنطبق على عظاتك، فلما علمت منها أنك تعيش ما تعظ به قررت قبول المسيح الذي تنادي به".

#### ٨- اذهبوا محبين

المحبة أعظم سلاح يمتلكه رابح النفوس، وإذا تجرد رابح النفوس من المحبة فلن يكون له أي ثمر.

"المحبة تتأني وترفق" على الخطاة الجاهلين.

"المحبة تحتل كل شيء" في سبيل ربح الهالكين.

"المحبة تصبر على كل شيء" لتربح البعيدين.

إن المحبة تحتل المعاناة والسهر في سبيل ربح نفس واحدة للمسيح. وخلصنا جاء نتيجة محبة الأب لنا.

تعال معي لنقرأ هذه النصوص:

"لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا ٣ : ١٦)

"الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها. ونحن أموات بالخطايا أحياناً مع المسيح" (أفسس ٢ : ٤و٥)

"نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً" ( ١ يوحنا ٤ : ١٩ )

إن المحبة هي العلامة المميزة للمؤمنين "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضكم لبعض" ( يوحنا ١٣ : ٣٥ )

يستطيع المحامي أن يترافع عن متهم لا يحبه. ويستطيع الطبيب أن يعالج مريضاً لا يحبه. أما رباح النفوس فلا يستطيع أن يتحدث إلى شخص ليربحه للمسيح دون أن يحبه محبة مسيحية نقية عاقلة غير عاطفية.

المحبة تجعلنا نصلي لأجل النفوس التي نريد ربحها للمسيح.

"وأما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة" ( ١ كورنثوس ١٣ : ١٣ )

#### ٩- اذهبوا مقتنعين

لا قوة للإقناع لمن يشك في أمر يريد أن يقتنع به الآخرين. فلا بد أن تقتنع برسالتك قبل أن تقدمها للآخرين. والاقناع يشمل عدة أشياء:

١. الرسالة التي تنادي بها.

٢. إمكان نجاح هذه الرسالة.

٣. تحقق دعوتك للقيام بهذه الرسالة.

إن كنت غير مقتنع بالرسالة التي تحملها فلا تأثير لخدمتك. لأنك لا تستطيع أن تقنع الناس بشيء ما لم تكن أنت مقتنع به.

ذهب بائع إلى منزل سيدة ليبيع لها آلة مما تستخدم في المنزل. سألتها السيدة: هل تثق في أن هذه الآلة من النوع الجيد؟ أجابها: آسف يا سيدتي لأنني لم أجربها. ولم تشتري السيدة الآلة المعروضة عليها.

سأل أحد خدام الكلمة الواعظ الشهير تشارلس سبرجن: قل لي يا مستر سبرجن: لماذا لا أربح نفوساً للمسيح نتيجة خدمتي؟ سأله سبرجن: هل تؤمن يقيناً بالرسالة التي تنادي بها؟ أجاب: ليس لي إيمان كاف. قال سبرجن: هذا هو سبب فشلك في ربح النفوس... أنت غير مقتنع تماماً بما تقول. أذكر كلمات بولس الرسول "فإذا لنا روح الإيمان عينه حسب المكتوب آمنت لذلك تكلمت. نحن نؤمن ولذلك نتكلم أيضاً" ( ٢ كورنثوس ٤ : ١٣ )

"فإذا نحن عالمون مخافة الرب نقنع الناس" (٢كورنثوس ٥: ١١)

لقد كانت ثقة بولس الرسول كاملة في عمل الله في قلوب الناس "واثقاً بهذا عينه أن الذي ابتداء فيكم عملاً صالحاً يكمل إلى يوم يسوع المسيح" (فيلبي ١: ٦)

#### ١٠- اذهبوا غير مرتبكين

يحتاج رابح النفوس إلى التركيز الكامل في تأدية رسالته ولذلك فلا بد أن يطرح عنه كل ما يدعو إلى ارتبائه بأي أمور أخرى.

يقول بولس الرسول لتيموثاوس: "فاشترك أنت في احتمال المشقات كنجدي صالح ليسوع المسيح. ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمال الحياة لكي يرضي من جنده" (٢تيموثاوس ٢: ٤)

ويقول الرب يسوع "ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله" (لوقا ٩: ٦٢)

فرايح النفوس يجب عليه أن يضع النفوس قبل كل شيء، ويجب أن يمتنع عن كل ما يعيقه عن التبشير بالإنجيل. فنحميا عندما أخافه الأعداء وأرادوا أن يعطلوه عن بناء سور مدينة أورشليم، أجابهم قائلاً: "إني عامل عملاً عظيماً فلا أقدر أن أنزل... لماذا يبطل العمل بينما أتركه وأنزل" (نحميا ٦: ٣)

فعلى رابح النفوس أن يترك كل ما يلهيه عن ربح النفوس، وهو يقوم ببناء كنيسة المسيح، حتى لا ينطبق عليه قول الرب الذي تكلم به على لسان هوشع النبي "قد قسموا قلوبهم. الآن يعاقبون" (هوشع ١٠: ٢)

ولكي يتحرر رابح النفوس من الارتباك بأعمال الحياة عليه أن يثق في مواعيد الرب الثمينة.

تعال معي لنقرأ معاً بعض هذه المواعيد.

"لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون. ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس. انظروا إلى طيور السماء. إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن. وأبوكم السماوي يقوتها. أليست أنتم بالحري أفضل منها. ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة. ولماذا تهتمون باللباس. تأملوا زنايق الحقل كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها. فإن كل عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويطرح غداً في التور يلبسه الله هكذا

أفليس بالحري جداً يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان. فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس. فإن هذه كلها تطلبها الأمم. لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم. فلا تهتموا للغد. لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكفي اليوم شره" (متى ٦: ٢٥-٣٤).

انظروا إلى العصفور عندما ينام يطوي رأسه تحت جناحيه وينام وهو لا يدري كيف سيتناول إفطاره، وعندما تشرق الشمس تسمعه يزقزق بصوته اللطيف في فرح وابتهاج مستقبلاً يومه الجديد. ويقول الرب يسوع "أنتم أفضل من عصافير كثيرة" يقول داود "كنت فتى وقد شخت ولم أر صديقاً تخلى عنه ولا ذرية له تلمس خبزاً" (مزمور ٣٧: ٢٥).

"اتقوا الرب يا قديسيه لأنه ليس عوز لمتقيه. الأشبال احتاجت وجاعت وأما طالبو الرب فلا يعوزهم شيء من الخير" (مزمور ٣٤: ٩ و ١٠).

طلبت شركة "ستاندارد أويل" من أحد خدام الله أن يمثلها في الشرق الأوسط، ووعدته بمرتب ضخّم قدره مئة ألف دولار فرفض، فأزادوا المبلغ إلى مئة وخمسين ألفاً فرفض أيضاً، فرفعوا المبلغ إلى مئتي ألف دولار لكنه رفض هذا المرتب المغربي، ولما سألوه عن سبب رفضه أجاب: لقد دعاني الرب لعمل أعظم وهو المناداة باسمه والعمل على نشر ملكوته... وأعترف أن المرتب الذي تعرضونه عظيماً وضخماً، ولكن الذي أنا مشغول به ومتفاني في خدمته أعظم من كل إغراء.

## ١١ - اذهبوا مترفقين

نقرأ في رسالة العبرانيين الكلمات "لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يقام لأجل الناس في ما الله لكي يقدم قربابين وذبائح عن الخطايا. قادراً أن يترفق بالجهال والضالين إذ هو أيضاً محاط بالضعف" (عبرانيين ٥: ١ و ٢).

يقول بولس الرسول "أيها الأخوة إن انسبق إنسان فأخذ في زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً" (غلاطية ٦: ١).

عندما ثار أبشالوم ضد أبيه داود الملك، وقام جيش داود بقيادة يوآب بمحاربة أبشالوم. قال الملك الرقيق القلب ليوآب وقادة الجيش "ترفقوا لي بالفتى أبشالوم" (٢ صموئيل ١٨: ٥) وكلمة "لي" تعني "من أجلي" أو "إكراماً لي" وداود في رقة وحنان قلبه يشبه الرب يسوع الذي يرسلنا لربح النفوس له طالباً منا أن نترفق بالخطاة والضالين. ولكن كم من خدام، ومؤمنين يشبهون "يوآب" قائد جيش داود الذي لم يكن في قلبه شفقة ولا رحمة تجاه أبشالوم فنشب السهام في قلبه وأماته، وهم بقلوبهم الجامدة، القاسية يكسرون قلب الرب يسوع كما كسر يوآب قلب داود الملك بقتله أبشالوم ابنه. ولا يجب أن ننسى أن يوآب بقتله

أبشالوم تحت ستار الولاء لداود، قد عصى الأمر المعطى له من الملك في نفس الوقت. إن القسوة، والغضب لا تريح نفوساً للمسيح، أوصى بولس تيموثاوس قائلاً "والمباحثات الغبية والسخيفة اجتنبها عالماً أنها تولد خصومات. وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع صالحاً للتعليم صبوراً على المشقات. مؤدباً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق فيستفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته" (٢ تيموثاوس ٢: ٢٣-٢٦).

ويتحدث بولس عن طريقة معاملته لأهل تسالونيكي فيقول "بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة أولادها. هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً لأنكم صرتم محبوبين إلينا" (١ تسالونيكي ٢: ٧ و٨) ثم يستطرد قائلاً "كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالأب لأولاده ونشجعكم. ونشهدكم لكي تسلكوا كما يحق لله الذي دعاكم إلى ملكوته ومجده" (١ تسالونيكي ٢: ١١ و١٢).

## ١٢ - اذهبوا متمسكين

إن رابح النفوس عليه أن يذهب متمسكاً بمواعيد الله. إن مواعيد الله صادقة وأمينية. "لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الأمين لمجد الله بواسطتنا" (٢ كورنثوس ١: ٢٠).

"لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً لأن الذي وعد هو أمين" (عبرانيين ١٠: ٢٣).

"إلى الأبد يا رب كلمتك مثبتة في السموات" (مزمور ١١٩: ٨٩).

"لأنك قد عظمت كلمتك على كل اسمك" (مزمور ١٣٨: ٣).

قال بطرس للرب يسوع "يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ولكن على كلمتك ألقى الشبكة" (لوقا ٥: ٥) وكأنه يقول بثقتي في صدق كلمتك التي لا تخيب "ألقى الشبكة".

كان من المستحيل إنسانياً أن ينجب إبراهيم وامرأته سارة أولاداً. كان إبراهيم ابن مئة سنة، وكانت سارة بنت تسعين، ولكن الله وعد إبراهيم بنسل، ويستحيل على الرب أن يكذب، كما أنه لا يستحيل عليه أن يتم وعده. وقد آمن إبراهيم بصدق مواعيد الله.

"فهو على خلاف الرجاء آمن على الرجاء لكي يصير أباً لأمم كثيرة كما قيل هكذا يكون نسلك. وإذ لم يكن ضعيفاً في الإيمان لم يعتبر جسده وهو قد صار مماتاً إذ كان نحو ابن مئة سنة ولا مماتية مستودع سارة. ولا بعدم إيمان ارتاب في وعد الله بل تقوى بالإيمان معطياً مجداً لله. وتيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضاً" (رومية ٤: ١٨-٢١).

كان جورج مولر حين يصلي يقول "يا رب أنت قلت وأنت صادق في وعدك"  
"ليس الله إنساناً فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل. أو يتكلم ولا يفي" (عدد  
٢٣: ١٩).

وما علينا إلا أن نؤمن إيماناً قلبياً بكلمته "لأنه بدون إيمان لا يمكن إرضاءه" (عبرانيين  
١١: ٦)

يقول الرب لإبراهيم وسارة "هل يستحيل على الرب شيء" (تكوين ١٨: ١٤)  
ويجيب أرميا على هذا السؤال بالقول "آه أيها السيد الرب ها إنك قد صنعت السموات  
والأرض بقوتك العظيمة وبذراعك الممدودة. لا يعسر عليك شيء" (أرميا ٣٢: ١٧).

يسأل الشك من يصدق هذا؟ فيجيب الإيمان "أنا"

فهل تثق تماماً في صدق مواعيد الله؟

وهل تذهب لربح النفوس متكللاً على هذه المواعيد؟

### ١٣ - اذهبوا مسرعين

"فخرج البريد ركاب الجياد والبغال وأمر الملك يحثهم ويعجلهم" (أستير ٨: ١٤)

ونحن عندنا أمر الملك "اذهبوا للعالم وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" إن الخطاة في خطر  
الموت الأبدي، وحالتهم المحزنة تحتنا للإسراع بتقديم الرسالة إليهم. رسالة الغفران،  
والسلام، والحياة الأبدية. رسالة خلاص الله الذي أكمله بموت ابنه على صليب الجلجثة.

"أنقذ المنقادين إلى الموت والممدودين للقتل. لا تمتنع. إن قلت هو ذا لم نعرف هذا. أفلا  
يفهم وازن القلوب وحافظ نفسك ألا يعلم" (أمثال ٢٤: ١١).

قال أحد المؤمنين المكرسين "لاحظت من اختباراتي أنني كلما أسرعت بالحديث إلى خاطئ  
حالما يحركني روح الله للكلام أجد نتائج مباركة ويرجع الخاطئ إلى الرب. ولكنني حين  
أتباطأ وأؤجل الكلام تفوت الفرصة من يدي، وحتى لو تكلمت بعد ذلك تواجهني صعوبات  
كثيرة ولا أجد ثمراً".

"مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة" (أفسس ٥: ١٦).

ويعني التعبير "مفتدين الوقت" القيام بأعمال عظيمة نجد الرب مقابل الوقت الضائع من إضاعته سدى في مشاهدة الأفلام التافهة في التلفاز، أو الجلسات غير المجدية. "افتدي الوقت بالعمل لنلا يضيع منك الأمل".

إن مجيء الرب قد اقترب فأسرع مليباً دعوة الله لربح الهالكين.

#### ١٤ - اذهبوا متواضعين

الله لا يستخدم الإنسان المتكبر أو المغرور أو المتكل على ذاته، ولكنه يستخدم المؤمن المتواضع الذي يتكل تماماً على ذراع الرب.

"لأنه هكذا قال العلي المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه. في الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيي روح المتواضعين ولأحيي قلب المنسحقين" (أشعيا ٥: ١٠).

قال أحد القديسين "كم من مؤمن أصابه سهم "الأنا" فانحنى".

يقول الرب يسوع لتلاميذه "ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله" (يوحنا ١٣: ١٦).

وقال أيضاً "تعلموا مني لأنني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم" (متى ١١: ٢٩).

ويقول بولس الرسول للمؤمنين في فيلبي "ليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً. الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسةً أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" (فيلبي ٢: ٥-٨).

قال أحد خدام الرب الأمناء "إن المتكبر يشبه طفلاً صغيراً يذهب إلى الناس ويقول لهم أنظروا ثوبي الجديد" ويقيناً إنه ليس هناك خطية تعطل عمل الرب مثل خطية الغرور والكبرياء

كان دوايت لايمان مودي المبشر الأمريكي يكرر دائماً الكلمات التالية "الإيمان يحصل على الأكثر، والمحبة تعمل الأكثر والتواضع يحتفظ بالأكثر" وقد كان مودي متواضعاً جداً كما ذكر عنه مستر توري في كتابه "سر نجاح مودي" وقد أضاف مستر توري كلماته "كم من رجل مؤهل للخدمة استخدمه الرب بقوة، ثم ظن الرجل في نفسه أنه شيء أو أنه كل شيء، فنحاه الرب عن خدمته. إن كثيرين من الخدام المؤهلين تهشموا على صخرة الكبرياء

والاعتداد بالذات. وأستطيع أن أرجع إلى الوراء أربعين سنة خلت، وأذكر رجلاً أصبحوا بلا نفع. كانوا مرة قبلة الأنظار، وظن الكثيرون أنهم سيصيرون عمالقة في خدمة الرب، لكنهم بسبب غرورهم وكبريائهم اختفوا عن الأنظار. أذكر رجلاً كان زميلاً في حملة انتعاشية في مدينة "بافلوا" فانتفخ هذا الأخ كثيراً، وبينما كنا نسير معاً في الطريق ذات مرة قال لي يا أخ توري أنا وأنت أهم الخدام المسيحيين في هذه البلاد. فأجبت "يا جون" يؤسفني أن أسمع ذلك منك لأنني أعرف في الكتاب المقدس أن الله عزل رجلاً بعد رجل من الرجال العظماء، ونحاهم جانباً بسبب إحساسهم بأهميتهم. وهذا ما حدث فعلاً أن الرب نحى زميلي عن الخدمة منذ ذلك الوقت، ولم أسمع عنه خبراً رغم بقائه على قيد الحياة".

أذكر أنه كلما تصاغرت في عيني نفسك كما فعلى داود كلما أكرمك الرب وعظمتك في نظر الآخرين "لأن كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع".

لأن الله إله غيور لا يعطي مجده لآخر. فليكن شعارنا في خدمة إلهنا: "ليس لنا يا رب ليس لنا لكن لاسمك أعط مجداً من أجل رحمتك من أجل أمانتك" (مزمو ١١٥: ١).

كان بولس الرسول نموذج لرابح النفوس، أنظر إلى تواضعه في خدمته واسمعه يقول لقسوس كنيسة أفسس "أنتم تعلمون من أول يوم دخلت آسيا كيف كنت معكم كل الزمان. أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة وبتجارب أصابتنى بمكايد اليهود. كيف لم أؤخر شيئاً من الفوائد إلا وأخبرتكم وعلمتكم به جهراً وفي كل بيت. شاهداً لليهود واليونانيين بالتوبة إلى الله والإيمان الذي بربنا يسوع المسيح" (أعمال ٢٠: ١٧-٢١)

إن تواضع القلب شرط من شروط النجاح في ربح النفوس.

## ١٥ - اذهبوا مطيعين

الطاعة لكلمة الرب شرط أساسي لربح النفوس وتشمل الطاعة عدداً من دوائر الحياة.

فهي تشمل دائرة الذات، كما يقول بولس الرسول "ألستم تعلمون أن الذي تقدمون ذواتكم له عبيداً للطاعة أنتم عبيد للذي تطيعونه إما للخطية للموت أو للطاعة للبر. فشكراً لله أنكم كنتم عبيد للخطية ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها. وإذ أعتقتم من الخطية صرتم عبيداً للبر" (رومية ٦: ١٦-١٨).

وهي تشمل دائرة الفكر "إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون. هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح" (٢كورنثوس ١٠: ٥و٤).

وهي تشمل دائرة طهارة النفس "طهروا نفوسكم في طاعة الحق بالروح للمحبة الأخوية العديمة الرياء فأحبوا بعضكم بعضاً من قلب طاهر بشدة" ( ١ بطرس ١ : ٢٢ ).

وقد مدح بولس المؤمنين في رومية لأجل طاعتهم فكتب لهم قائلاً "لأن طاعتكم ذاعت إلى الجميع. فأفرح أنا بكم وأريد أن تكونوا حكما للخير وبسطاء للشر" ( رومية ١٦ : ١٩ ).  
وتعطي الطاعة لرابح النفوس شجاعة مقدسة لمواجهة التحديات.

قبض الكهنة اليهود على الرسل ووضعوهم في حبس العامة، ولكن ملاك الرب في الليل فتح أبواب السجن وأخرجهم وقال: "اذهبوا قفوا وكلموا الشعب في الهيكل بجميع كلام هذه الحياة" ( أعمال ٥ : ٢٠ ).

وخرج الرسل لينادوا برسالة الحياة "حينئذ مضى قائد الجند مع الخدام وأحضروهم لا بعنف لأنهم كانوا يخافون الشعب لئلا يرحموا. فلما أحضروهم أوقفوهم في المجمع. فسألهم رئيس الكهنة قائلاً أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الاسم. وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان. فأجاب بطرس والرسل وقالوا ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس" ( أعمال ٥ : ٢٦-٢٩ ).

وقبل أن يستخدم بولس الرسول، نرى طاعة بولس من اللحظة الأولى ظاهرة في الكلمات "ماذا تريد يا رب أن أفعل" ( أعمال ٩ : ٦ ).

وها هو بولس يذكر طاعته للملك أغريباس فيقول "من ثم أيها الملك أغريباس لم أكن معانداً للرؤيا السماوية" ( أعمال ٢٦ : ١٩ ).

لقد امتاز بولس بالطاعة الكاملة للرب، اسمعه يقول لقسوس كنيسة أفسس "ولكنني لست أحتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتم بفرح سعي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله" ( أعمال ٢٠ : ٢٤ ).

فهل أنت مستعد لطاعة الرب بغير قيد ولا شرط؟

هل تضع نفسك في مركز العبد بالنسبة للمسيح؟

كتب بولس عن نفسه قائلاً: "بولس عبد ليسوع المسيح" ( رومية ١ : ١ ) والعبد عليه أن يطيع سيده طاعة كاملة.

## ١٦- اذهبوا اثنين اثنين

كان هذا هو ترتيب الرب يسوع في إرسال تلاميذه.

"ودعا الإثني عشر وابتدأ يرسلهم اثنين اثنين" (مرقس ٦ : ٧)

"وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتي"

وفي سفر أعمال الرسل نقرأ "وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه. فصاموا حينئذٍ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما. فهذان إذ أرسلنا من الروح القدس... ناديا بكلمة الله" (أعمال ١٣ : ٣ و٤ و٥).

إن حكمة الرب في إرسال خدامه اثنين اثنين لها عدة أسباب ذكرها كاتب سفر الجامعة. "اثنان خير من واحد لأن لهما أجره لتعبهما صالحة. لأنه إن وقع أحدهما ليقيمه رفيقه. وويل لمن هو وحده إن وقع إذ ليس ثانٍ يقيمه. أيضاً إن اضطجع اثنان يكون لهما دفء. أما الواحد فكيف يدفأ. وإن غلب أحد على الواحد يقف مقابله الاثنان" (جامعة ٤ : ٩-١٢). وهذا النص يرينا أن خدمة الاثنين تتميز بعدة مميزات:

١. إنها خدمة مثمرة لها أجرتها "لأن لهما أجره لتعبهما صالحة" (عدد ٩)

٢. إنها خدمة معضدة سائدة "إن وقع أحدهما ليقيمه رفيقه" (عدد ١٠)

٣. إنها خدمة مقوية "إن اضطجع اثنان يكون لهما دفء" (عدد ١١)

٤. إنها خدمة منقذة "إن غلب أحد على الواحد يقف مقابله الاثنان" (عدد ١٢)

هنا نرى السعي المزدوج، والتعضيد المزدوج، والتقوية المزدوجة، والإنقاذ المزدوج. وهناك حكمة أخرى وراء الذهاب اثنين اثنين، هي حماية رابح النفوس من السقوط في الخطايا الجنسية في حالة ذهابه منفرداً.

إن ترتيب الرب حكيم وعلينا أن نتبعه إن كان هدفنا هو ربح النفوس.

## ١٧- اذهبوا ممتلئين

هناك قصة تقول أن الرب بعد أن أنهى وأكمل عمل الفداء على صليب الجلجثة، وصعد في سحابة إلى السماء، أحاط به الملائكة.. وتقدم إليه جبرائيل الملاك قائلاً: يا سيد لقد عملت عملاً عجباً على الأرض.. أنت خالق كل الأشياء وحاملها بكلمة قدرتك.. أنت الذي تسجد لك الملائكة.. أنت رب المجد، أخذت صورة عبد وصرت في شبه الناس، ووجدت في الهيئة كإنسان ووضعت نفسك وأطعت حتى الموت موت الصليب.. والآن يا رب هل تسمح

لي وأنا ملاك البشارة الذي حملت البشارة للعدراء مريم بميلادك أن أحمل رسالة خلاصك للهالكين؟ وأجابه الرب: كلا يا جبرائيل. حينئذٍ تقدم إليه رئيس الملائكة ميخائيل قائلاً: إن ما عملته يا سيد جليل، وعظيم، وأنا أرجو أن تعطيني امتياز التبشير به للهالكين. أجابه الرب: ولا أنت يا ميخائيل. وجاء الملاك الواحد بعد الآخر والرب يرد على كل واحد قائلاً: لست أنت.. حينئذٍ تقدم ميخائيل: من إذاً سيحمل رسالة الخلاص العظيم للهالكين؟

أجاب الرب: لقد تركت في الأرض يعقوب، ويوحنا، وبطرس، وأندراوس، وفيلبس، والآخريين وأمرتهم بالذهاب لربح الآخريين.

قال الملاك ميخائيل: وإذا فشلوا يا رب.. إذا أهملوا.. من سيوصل الرسالة للهالكين. وابتسم الرب وأجاب قائلاً: "لن يفشلوا ولن يهملوا يا ميخائيل فسينالون قوة الروح القدس، وهذه القوة ستدفعهم للشهادة، وستحميهم من الإهمال". هذه القصة وإن كانت خيالية، لكنه خيال جميل يوضح لنا حقيقة هامة، هي ضرورة الامتلاء من الروح القدس لربح النفوس.

"هذه كلمة الرب.. لا بالقدرة ولا بالقول بل بروحي قال رب الجنود" (زكريا ٤ : ٨).

"لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (أعمال ١ : ٨).

"ولما صلوا تزرع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه. وامتلاً الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة" (أعمال ٤ : ٣١).

لا تذهب لربح النفوس قبل أن تمتلئ من الروح القدس هذا هو أمر الرب الكريم. "أقيموا.. إلى أن تلبسوا قوة من الأعالي" (لوقا ٢٤ : ٤٨). وسأتكلم بإفاضة عن عمل الروح القدس في ربح النفوس في فصل قادم.

## الفصل الثاني

### أهمية العمل الفردي

شبه أحد خدام الرب التبشير الجماعي بإنسان يحاول أن يملأ مئة زجاجة بالماء عن طريق رش الماء عليها. أما العمل الفردي فيشبه إنساناً يأخذ كل زجاجة على حدة ويملأها بالماء ويتأكد من امتلائها.

هناك ظاهرة عامة في الكنائس، فعندما يتكلم خادم الرب بكلمة الرب من المنبر كثيراً ما يفكر السامع أن خادم الرب لا يقصده بل يقصد شخصاً آخر غيره. ولكن عندما تتكلم إلى شخص واحد، فلا مجال للشك في أنك تتكلم إليه هو، وليس لشخص آخر غيره.

حدثنا أحد خدام الرب عن سيدة اسمها "كاترين جونس" كانت عضواً في كنيسة محلية، وكانت فضولية، وثرثرة، تغتاب الآخرين، وقد أحدثت "كاترين جونس" بثررتها واغتيابها للآخرين متاعب كثيرة داخل الكنيسة. واجتمع مجلس الكنيسة وطلب من الراعي أن يعد رسالة خاصة قوية عن خطية الثرثرة والاغتياب. وألقى الراعي رسالة نارية عن خطية الثرثرة والاغتياب وكانت "كاترين جونس" تستمع إلى الرسالة باهتمام شديد. وبعد الخدمة أراد أحد الشيوخ أن يعرف مدى تأثير الرسالة على مسز كاترين جونس فتقدم إليها قائلاً: ما رأيك في رسالة الراعي اليوم؟ وابتسمت كاترين جونس وقالت: "مسكينة مسز هيلين ادوارد فقد كانت كل كلمة في الرسالة تنطبق عليها".

مرة تكلمت عن اللسان، وكنت أقصد سيدة معينة طالما أساءت إلى الأخوة والأخوات بكلامها. وبعد انتهاء الاجتماع جاءت إلي هذه السيدة وقالت: "عظتك كانت مباركة جداً لأن بعض الأعضاء يحتاجون إلى مثل هذه العظة.. أنا أعرف الكثيرين منهم". لقد كنت أقصدها بالذات لكنها حولت الرسالة للآخرين ولم تستفد منها شيئاً. من هنا تظهر أهمية العمل الفردي.

والعمل الفردي يعني التعامل مع الأفراد، كل واحد على حدة. وإنجيل يوحنا مليء بالأمثلة عن العمل الفردي.

أمثلة عن العمل الفردي في إنجيل يوحنا.

أندراوس

نقرأ عن أندراوس الكلمات "كان أندراوس أخو سمعان بطرس واحداً من الاثنتين اللذين سمعا يوحنا وتبعاه. هذا وجد أولاً أخاه سمعان فقال له قد وجدنا مسيا الذي نفسيره المسيح.

فجاء به إلى يسوع فنظر إليه يسوع وقال: "أنت سمعان بن يونا. أنت تدعى صفا الذي تفسيره بطرس". (يوحنا ١: ٤-٢٤)

أندراوس سمع شهادة يوحنا المعمدان عن الرب يسوع المسيح، وأمن بعد لقائه الخاص مع المسيح بأنه حمل الله الذي جاء لكي يرفع خطية العالم. أو بمعنى آخر أن أندراوس قد قبل المسيح مخلصاً شخصياً لنفسه. وبعد نواله الخلاص "وجد أولاً أخاه سمعان". وكلمة "وجد" ترينا أنه صار يبحث عنه حتى وجده. وأندراوس يرينا هنا أهمية البحث عن الأفراد وربهم للمسيح. ولما وجد أندراوس أخاه سمعان قدم له شهادته الخاصة فقال "وجدنا مسياً الذي تفسيره المسيح" والذي يقوم بالعمل الفردي لا بد له أن يجد المسيح لنفسه، ويقبله مخلصاً قبل أن يقدمه للآخرين. ولم يكتف أندراوس بذلك بل جاء بأخيه سمعان إلى المسيح. فلا يكفي أن تشهد للفرد عن المسيح، بل عليك أن تأتي به إليه، وتدع المسيح يتعامل معه.

### فيلبس

نقرأ عن فيلبس الكلمات "في الغد أراد يسوع أن يخرج إلى الجليل فوجد فيلبس فقال له اتبعني. وكان فيلبس من بيت صيدا من مدينة أندراوس و بطرس. فيلبس وجد نثنائيل وقال له وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة. فقال له نثنائيل أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح. فقال له فيلبس تعال وانظر" (يوحنا ١: ٤٣-٤٦).

هذه حالة أخرى نرى فيها اختباراً مختلفاً. ففيلبس وجده المسيح وقال له اتبعني. كان اختباراً اختباراً خاصاً مع المسيح دون وسيط.. ولكن السبب في هذا أن فيلبس كان يدرس النبوات الخاصة بمجيء المسيح، وكان يتوقع وينتظر هذا المجيء، ولذا فحين واجه المسيح رأى فيلبس فيه المسياً الذي كتب عنه موسى والأنبياء.

لكن فيلبس بعد أن وجده المسيح، وأمن بالمسيح قلبياً بدأ يعمل عملاً فردياً "فيلبس وجد نثنائيل" وكلمة "وجد" ترينا أنه بحث عنه حتى وجده. إن العمل الفردي يتطلب البحث عن الأفراد لا انتظار مجيئهم إلينا. وكان أسلوب فيلبس في تقديم المسيح لنثنائيل مزدوج. فهو أولاً: قدم شهادته الشخصية تماماً كما فعلى أندراوس مع سمعان أخيه فقال لنثنائيل "وجدنا الذي كتب عنه موسى.. يسوع" وهو ثانياً: أكد أن اختباره يتمشى تماماً مع كلمة الله الواضحة "وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء.. يسوع" (يوحنا ١: ٤٥).

ولعل فيلبس استخدم هنا في شهادته لنثنائيل النبوة التي نطق بها موسى "يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي. له تسمعون.. أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه" (تث ١٨: ١٥ و١٨).

وأخيراً نرى نقطة هامة يجب أن نتعلمها من فيلبس، وهي أنه حين أراد نثنائيل أن يبدأ معه نقاشاً بخصوص المسيح لم يقع فيلبس في الفخ ویندفع إلى النقاش بل قال له بكل ثقة "تعال وأنظر" .. إن هدفه كان أن يأتي بنثنائيل إلى الرب يسوع. ويدع الرب يتعامل معه شخصياً.

المرأة التي أمسكت في زنا

هذه حالة عمل فردي من نوع فريد، فالمرأة أحضرها الفريسيون لثُرجم حسب شريعة موسى لأنها أمسكت وهي تزني في ذات الفعل. ولكن المسيح جعل من هذا الموقف الذي كان يجب أن تواجه فيه هذه المرأة الموت، طريقاً ليقدم لها الحياة.

لقد انحنى يسوع وكان يكتب بإصبعه على الأرض ثم انتصب وقال لهم "من منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر... وأما هم فلما سمعوا وكانت ضمائرهم تبكتهم خرجوا واحداً فواحداً مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين. وبقي يسوع وحده والمرأة واقفة في الوسط. فلما انتصب ولم ينظر أحداً سوى المرأة قال لها يا امرأة أين هم أولئك المشتكون عليك. أما دانك أحد. فقالت لا أحد يا سيد. فقال لها يسوع ولا أنا أدينك. اذهبي بسلام ولا تخطئي أيضاً" (يوحنا ٨: ٧-١١).

في هذا النص نرى عدة حقائق هامة للعمل الفردي:

أولاً: لقد أكد المسيح له المجد لهذه المرأة الساقطة أن الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. فلا أحد يستطيع أن

يُستثنى من هذا الوضع.

ثانياً: بقي يسوع وحده مع المرأة... وأهم ما يجب أن تفعله حين تقوم بالشهادة لشخص يحتاج للخلاص أن

توقفه وجهاً لوجه مع المسيح. أن تجعله يواجه المسيح ويبقى معه وحده.

ثالثاً: أعطاه المسيح غفراناً لخطيتها التي كانت ستؤدي إلى رجمها وموتها.

رابعاً: أعطاه المسيح قوة للحياة الجديدة "اذهبي ولا تخطئي أيضاً" والكلمات لا تعني مجرد أمر، بل تحمل القوة

التي تمكن هذه المرأة من تنفيذ هذا الأمر.

هذه نماذج للعمل الفردي، وسنعالج غيرها في الفصول القادمة.

لكننا نريد التركيز على أن الكتاب المقدس يصرح أن العمل الفردي هو واجب كل مؤمن ومؤمنة. وأنه الطريق الفعال لربح النفوس للمسيح.

إن العمل الفردي هو طريق تلمذة الآخرين للمسيح، والتلمذة هي الطريقة المثلى لنمو الكنيسة.

يكتب بولس الرسول إلى تيموثاوس فيقول "فتقو أنت يا ابني بالنعمة التي في المسيح يسوع. وما سمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناً يكونون أكفاء إن تعلموا آخرين أيضاً" (٢ تيموثاوس ٢: ١ و٢).

عليك أن تتقوى بالنعمة التي في المسيح يسوع. كما قال الرب لبولس "تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل" (٢ كورنثوس ١٢: ٩).

ثم عليك أن تتعلم كلمة الله وتفهمها جيداً، وأخيراً عليك أن تودع هذه الكلمة لأناس أمناً يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً"

إنها سلسلة متصلة الحلقات

بولس علم تيموثاوس

تيموثاوس عليه أن يعلم آخرين

الآخرين عليهم أن يعلموا آخرين أيضاً وهكذا.

قال أحدهم "إذا ربح مؤمن نفساً للمسيح، وانضم الشخص رجلاً كان أو امرأة إلى عضوية الكنيسة فهذه العملية عملية جمع. ولكن إذا درب المؤمن وتعلم كيف يربح نفوساً للمسيح، وبدوره درب الآخرين الذين يربحهم ليربحوا آخرين فهذه العملية عملية ضرب. وبعملية الضرب تتزايد الأعداد وينمو ملكوت الله."

لقد طالب المسيح من قابلهم وتعامل معهم أن يشهدوا له وعندما خلص المجنون ساكن القبور، من جنون الشياطين، "طلب إليه الذي كان مجنوناً أن يكون معه. فلم يدعه يسوع بل قال له اذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك فمضى وابتدأ ينادي في العشر المدن كم صنع به يسوع. فتعجب الجميع." (مرقس ٥: ١٨-٢٠).

ليتك تدرك قيمة العمل الفردي وفاعليته، وتعزم من اليوم أن تقوم بنصيبك في هذا العمل العظيم.

إمكانية العمل الفردي

يتميز العمل الفردي بأنه أمر ممكن:

١. كل مؤمن يستطيع القيام بخدمة العمل الفردي.
٢. العمل الفردي ممكن أن يقوم به المؤمن في كل مكان، وفي كل زمان.
٣. العمل الفردي يؤدي إلى نتائج عملية كثيرة.
٤. المؤمن الذي يقوم بعمل فردي لربح الآخرين للمسيح يختبر حياة الفرح الدائم في الرب.
٥. خدمة العمل الفردي لا تحتاج إلى دراسات لاهوتية في كلية لاهوت أو إحدى صفوف درس الكتاب، لكنها تحتاج إلى أمانة شخصية في درس الكتاب المقدس لمعرفة ما تقوله كلمة الله. وإلى حفظ النصوص الكتابية التي كثيراً ما تستخدم في التعامل مع الأفراد.
٦. العمل الفردي ممكن إذا سلم المؤمن ذاته لقيادة الروح القدس، ليقوده إلى النفوس المحتاجة للخلاص، وإلى الكلمات التي ينطق بها (١ كورنثوس ٢: ١-٧).
٧. العمل الفردي يجب أن يكون مرتبطاً بحياة الصلاة. فالمؤمن الذي يقوم بعمل فردي سيختبر قوة حياة الصلاة.

مثال فيلبس

في سفر أعمال الرسل الإصحاح الثامن نرى أن فيلبس ربح الوزير الآتي من الحبشة عن طريق العمل الفردي.

والرب نفسه هو الذي كلمه للقيام بهذا العمل العظيم "ثم أن ملاك الرب كلم فيلبس قائلاً قم واذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة من أورشليم إلى غزة.. فقام وذهب. وإذا رجل حبشي خصي وزير لكنداكة ملكة الحبشة كان على جميع خزانها. فهذا كان قد جاء إلى أورشليم ليسجد. وكان راجعاً وجالساً على مركبته وهو يقرأ النبي أشعيا. فقال الروح لفيلبس تقدم ورافق هذه المركبة. فبادر إليه فيلبس وسمعه يقرأ النبي أشعيا فقال أعلك تفهم ما أنت تقرأ. فقال كيف يمكنني إن لم يرشدني أحد. وطلب إلى فيلبس أن يصعد ويجلس معه. وأما فصل الكتاب الذي كان يقرأه فكان هذا: مثل شاة سيق إلى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذي يجزه هكذا لم يفتح فاه.. فأجاب الخصي فيلبس وقال أطلب إليك عن من يقول النبي هذا عن نفسه أم عن واحد آخر. ففتح فيلبس فاه وابتدأ من هذا الكتاب فبشره بيسوع." (أعمال ٨: ٢٦-٣٥).

في هذا النص نرى فاعلية وأسلوب العمل الفردي.

أما عن فاعلية العمل الفردي فهذا واضح من أمر الرب نفسه لفيلبس. لقد كان فيلبس يقود نهضة قوية في السامرة ولكن الرب أمره أن يترك هذه النهضة ليقوم بعمل فردي مع نفس محتاجة للخلاص.. مع الوزير الآتي من بلاد بعيدة، وهو في طريقه إلى بلاده.. إلى الحبشة.

ونرى أن فيلبس كان تحت قيادة الروح القدس طول الوقت "فقال الروح لفيلبس تقدم ورافق هذه المركبة" ونرى أن الوسيلة التي استخدمها الروح في العمل الفردي كانت هي كلمة الله.

ونرى أن الصليب كان هو مركز كرازة فيلبس للوزير الحبشي. وأخيراً نرى أن فيلبس لم يترك الوزير الحبشي إلا بعد أن تأكد من إيمانه بالمسيح ابن الله. أي بعد أن تأكد من نواله الحياة الجديدة، والحياة الأبدية كما قال يوحنا الرسول "وأيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب، وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه." (يوحنا ٢٠ : ٣٠ و٣١).

لقد ربح فيلبس الوزير بالعمل الفردي، بتقديم المسيح المصلوب الذي تنبأ عنه أشعياء النبي، وختم القصة يرينا مدى فاعلية الكلمة المقدسة في العمل الفردي "وفيما هما سائران في الطريق أقبل على ماء. فقال الخصي هو ذا ماء. ماذا يمنع أن أعتمد؟ فقال فيلبس إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز. فأجاب وقال أنا أوّمن أن يسوع المسيح هو ابن الله. فأمر أن تقف المركبة فنزلا كلاهما إلى الماء فيلبس والخصي فعمّده" (أعمال ٨ : ٣٧ و٣٨).

فلينك تتعلم كيف تتعامل مع الأفراد لقيادتهم للمسيح. فنمو الكنيسة، واتساع ملكوت الله يتوقف على اهتمام المؤمنين بالعمل الفردي.

## الفصل الثالث

### الروح القدس وريح النفوس

الروح القدس هو العامل الرئيسي في ربح النفوس. وبدون الروح القدس لا يستطيع المؤمن أن يربح نفوساً للمسيح. لذلك أوصى الرب يسوع تلاميذه أن يقيموا في أورشليم إلى أن يلبسوا قوة من الأعالى.

"وأنتم شهود لذلك. وها أنا أرسل إليكم موعد أبي. فاقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالى" (لوقا ٢٤: ٤٨ و٤٩).

هناك قصة تروى عن أن الرب بعدما قام من الأموات ظافراً منتصراً اجتمع حوله الرسل وتقدم إليه يوحنا قائلاً "يا رب، لقد قمت بعمل الفداء العجيب.. واشتريت الناس بدمك.. فما أسرع منادياً في شوارع أورشليم بعملك العظيم؟.. "وقال الرب ليوحنا "ليس الآن يا يوحنا" فتقدم إليه يعقوب وقال "يا رب إن بشارة الخلاص حلوة، والنفوس تهلك بدونها.. فهل أسرع منادياً بالغفران، والسلام، والحياة الأبدية للنفوس الهالكة؟" وقال الرب "ليس الآن" عندئذ سأل يوحنا "إذاً متى؟" وأجاب المسيح له المجد: "ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (أعمال ١: ٨).

لقد كان الرسل شردمة من التلاميذ الجبناء نقرأ عنهم "فتركه الجميع وهربوا" (مرقس ١٤: ٥) لكنهم بعد أن امتلأوا من الروح القدس امتلأوا شجاعةً، وذهبوا إلى كل مكان في أورشليم ينادون برسالة خلاص الله حتى قال لهم رئيس كهنة اليهود "أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الاسم. وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم" (أعمال ٥: ٣٨).

لقد نالوا القوة التي وعدهم بها الرب حين امتلأوا بالروح القدس. وعلينا أن نذكر على الدوام أن الروح القدس هو سر القوة في ربح النفوس "لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود" (زكريا ٤: ٨)

وفي هذا الفصل سيكون موضوع دراستنا "الروح القدس وريح النفوس" وسندرس هذا الموضوع فيما يلي من كلمات:

١. علاقة الروح القدس بالمؤمن.

٢. سكنى الروح القدس.

٣. الامتلاء بالروح القدس.

٤. كيفية الامتلاء بالروح القدس.

٥. نتائج الامتلاء بالروح القدس.

٦. أسئلة بخصوص الروح القدس.

## ١. علاقة الروح القدس بالمؤمن

يتحدث بولس الرسول عن علاقة الروح القدس بالمؤمن في رسالته الأولى إلى كورنثوس، فيعلن لنا أن الناس ينقسمون بالنسبة لعمل الروح فيهم إلى ثلاثة أقسام:

### ١- الإنسان الطبيعي:

وهو الذي يقول عنه بولس الرسول "ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة. ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً" (١ كورنثوس ٢: ١٤).

الإنسان الطبيعي هو الإنسان الذي يعيش على طبيعته البشرية، وهو لا يقبل ما لروح الله لأنه يعتبر أمور روح الله جهالة لا يليق به أن يقبلها. والإنسان الطبيعي يعتبر صلب المسيح، وعملية الفداء جهالة كما قال بولس الرسول "لأن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة. أما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله" (١ كورنثوس ١: ١٨).

وقد كتب بولس عن الناس الذين يعيشون بالطبيعة البشرية الساقطة يقول "لأن غضب الله أعلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر. لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي. وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء. وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات" (رومية ١: ١٨-٢٣).

### ٢- المؤمن الجسدي:

والمؤمن الجسدي هو الذي يتحدث عنه بولس في كلماته إلى الكورنثيين "وأنا أيها الأخوة لم أستطع أن أكلكم كروحيين بل كجسديين كأطفال في المسيح. سقيتكم لبناً لا طعاماً لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون بل الآن أيضاً لا تستطيعون لأنكم بعد جسديون. فإذا فيكم حسد

وخصام وانشقاق أستم جسديين وتسلكون بحسب البشر. لأنه متى قال واحد أنا لبولس وآخر لأبولس أفلستم جسديين" ( ١كورنثوس ٣ : ١-٤).

والمؤمن الجسدي هو الذي يعيش على اللبن، فهو لا يريد أن يتعمق في معرفة كلمة الله ويغترف من كنوزها بل يكتفي بالأمور السطحية.

والمؤمن الجسدي تظهر فيه أعمال الجسد، الحسد، والخصام، والانشقاق. والمؤمن الجسدي يتبع القادة الروحيين أكثر من إتباعه للمسيح.

ولقد كتب بولس معظم رسائله لمعالجة حالة المؤمنين الجسديين، وتحريضهم لينتقلوا إلى الحالة الروحية المباركة.

المؤمن الجسدي، إنسان مولود ثانية، لكنه يخضع لميوله الجسدية. إن الروح القدس يسكن فيه لكنه غير ممتلئ بالروح القدس. إنه شخص غير ناضج في الإيمان، إنه ما زال طفلاً يحتاج إلى الرعاية، وليس رجلاً قوياً يرعى الآخرين.

٣- المؤمن الروحي:

المؤمن الروحي هو الذي ذكره بولس بكلماته "وأما الروحي فيحكم في كل شيء وهو لا يحكم فيه من أحد" ( ١كورنثوس ٢ : ١٥).

المؤمن الروحي يتكلم لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس قارناً الروحيات بالروحيات.

والمؤمن الروحي يعرف الأشياء الموهوبة له من الله "ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله" ( ١كورنثوس ٢ : ١٢).

والمؤمن الروحي له فكر المسيح "وأما نحن فلنا فكر المسيح" ( ١كورنثوس ٢ : ١٦).

والمؤمن الروحي مؤمن ناضج روحياً ويستطيع أن يهضم الأشياء العسرة الفهم في الكلمة المقدسة "وأما الطعام القوي فللبالغين الذين بسبب الثمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر" (عبرانيين ٥ : ١٤).

مما سبق يتبين لنا أن المؤمن الجسدي هو الذي يسمح لطبيعته العتيقة أن تسيطر على طبيعته الجديدة. أما المؤمن الروحي فهو الذي يعطي لروح الله حرية السيطرة على طبيعته العتيقة وبهذا لا تظهر في حياته أعمال الجسد. وهذا ما ذكره بولس بكلماته "فإذا

أيها الأخوة نحن مدينون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد. لأنه إذا عشتم حسب الجسد فستموتون. ولكن إن كنتم بالروح تميئون أعمال الجسد فستحيون" (رومية ٨: ١٢ و١٣)

"وإنما أقول أسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد. لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد. وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون" (غلاطية ٥: ١٦ و١٧).  
فمن أي نوع أنت؟

هل أنت مؤمن جسدي أو مؤمن روحي؟

٢. سكنى الروح القدس

يسكن الروح القدس في المؤمن حالما يرجع إلى الله تائباً، وحالما يتم فيه الروح القدس معجزة الولادة الجديدة. وليس هناك ابن لله لا يسكن فيه الروح القدس. يقول بولس الرسول للمؤمنين في رومية "وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح إن كان روح الله ساكناً فيكم. ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له" (رومية ٨: ٩) ومعنى هذه الكلمات أنه إن كان أحد لا يسكن فيه روح المسيح فذلك الإنسان ليس للمسيح. ويقول للمؤمنين في أفسس "الذي فيه أيضاً أنتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضاً إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس. الذي هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمجد مجده" (أفسس ١: ١٣ و١٤). ويقول لأهل غلاطية "ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الأب. إذا لست بعد عبداً بل ابناً وإن كنت ابناً فوارث لله بالمسيح" (غلاطية ٤: ٦ و٧).

ويكتب ثانياً للمؤمنين في رومية قائلاً "إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الأب" (رومية ٨: ١٥).

ويكتب للمؤمنين في كورنثوس فيقول "ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله. الذي ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح في قلوبنا" (٢ كورنثوس ١: ١٢ و٢٢).

من النصوص السابقة نرى بوضوح كامل أن الروح القدس يسكن المؤمن عند إيمانه بالمسيح.. ويأتينا السؤال: لكن لماذا؟ والجواب: لكي يستطيع أن يحيا الحياة التي يريدتها الله كما يقول بولس الرسول "فإذاً أيها الأخوة نحن مدينون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد. لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون. ولكن إن كنتم بالروح تميئون أعمال الجسد فستحيون. لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله" (رومية ٨: ١٢-١٤).

"لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها" (أفسس ٢: ١٠)

وليس في مقدور المؤمن أن يسلك في الأعمال الصالحة التي أعدها له الله إلا بقوة الروح القدس الساكن فيه.

### ٣. الامتلاء بالروح القدس

يقول بولس الرسول للمؤمنين في أفسس "ولا تسكروا بالخمير الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح القدس" (أفسس ٥ : ١٨).

والامتلاء بالروح القدس معناه أن يكون للروح القدس السلطان المطلق على المؤمن، فهو لا يعني الحصول على المزيد من الروح القدس، بل يعني امتلاك الروح القدس المزيد من حياة المؤمن.

فكما أن السكران بالخمير هو تحت سيطرة الخمر، ويتصرف تحت هذه السيطرة كذلك المؤمن الممتلئ بالروح هو تحت سيطرة وسيادة روح الله القدوس، ويتصرف بقيادة الروح.

جاءت سيدة إلى رجل الله المعروف دكتور توم مالون وقالت له بز هو "دكتور مالون لقد امتلكت الروح القدس". ورد عليها رجل الله قائلاً "ليس المهم أن تمتلكي الروح القدس، بل المهم أن الروح القدس يمتلكك".

جاءت كلمة "امتلئوا بالروح" كأمر. فالرسول يأمر كل مؤمن أن يمتلئ بالروح، ومعنى ذلك أن هذا الامتلاء هو بعمل من جانب المؤمن، هذا العمل هو أن يعطي المؤمن للروح القدس حرية السيطرة الكاملة على حياته.

والامتلاء بالروح القدس يختلف عن سكنى الروح القدس، فبينما سكنى الروح القدس عمل لا يتكرر ولا ينزع كما يقول بولس للمؤمنين في أفسس "ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء" (أفسس ٤ : ٣٠). فالروح القدس يسكن المؤمن إلى يوم فداء جسده عندما يأتي الرب.. لكن الامتلاء من الروح القدس يتكرر. وتكرار الامتلاء حق واضح في سفر أعمال الرسل فبطرس امتلأ بالروح القدس يوم الخميس إذ كان في العلية التي قيل عن كل من كانوا فيها "وامتلاً الجميع من الروح القدس" (أعمال ٢ : ٤) ولكننا نقرأ عنه أنه حينما واجه رئيس الكهنة ورؤساء وشيوخ وكتبة اليهود "حينئذ امتلأ بطرس من الروح القدس" (أعمال ٤ : ٨).

فالامتلاء تكرر في حياة بطرس، كما تكرر أيضاً في حياة المؤمنين في أورشليم، فمع أنهم امتلأوا بالروح القدس يوم الخميس إلا أننا نقرأ عنهم "ولما صلوا تزعزع المكان الذي

كانوا مجتمعين فيه. وامتلاً الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة" (أعمال ٤: ٣١).

وتكرر الامتلاء بالروح القدس في حياة بولس، فبينما نراه وقد امتلاً بالروح القدس عند لقائه بحنانيا، كما يقول حنانيا له "أيها الأخ شاول قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتلى من الروح القدس" (أعمال ٩: ١٧) كذلك نقرأ عنه عندما قابل الساحر الكذاب باريشوع، ورأى محاولته في إفساد الوالي عن الإيمان "وأما شاول الذي هو بولس أيضاً فامتلاً من الروح القدس وشخص إليه. وقال أيها الممتلى كل غش وكل خبث يا ابن إبليس يا عدو كل بر ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة. فالآن هي ذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده" (أعمال ١٣: ٩-١١).

من هذه النصوص نرى أن الغرض الرئيسي من الامتلاء بالروح القدس مزدوج.

أولاً: لكي يعطي قوة للمؤمن ليشهد بشجاعة وجرأة وفاعلية للرب يسوع المسيح.

ثانياً: لكي يظهر ثمر الروح في حياة المؤمن. وهو الثمر الذي ذكره بولس في موضعين. الموضع الأول في رسالة غلاطية "وأما ثمر الروح فهو محبة فرح وسلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف ضد أمثال هذه ليس ناموس" (غلاطية ٥: ٢٢ و٢٣).

والموضع الثاني في رسالة أفسس ".. امتلئوا بالروح مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب. شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب. والآن دعني أسألك: هل أنت ممتلى بالروح القدس؟ أم أنت مكنتك بسكنى الروح القدس؟ إن الامتلاء من الروح القدس هو الذي يمكنك من الشهادة الفعالة للرب يسوع. كتب بولس للمؤمنين في كورنثوس قائلاً: "وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الله. لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً. وأنا كنت عندكم في ضعف وخوف ورعدة كثيرة وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله" (١ كورنثوس ٢: ١-٧).

فبولس الرسول اعتمد على برهان الروح القدس، وقوة الروح القدس، لكي يكون إيمان السامعين لا على أساس حكمة الناس الباطلة، بل بقوة الله.

٤. كيفية الامتلاء بالروح القدس

بعد أن ظهرت لنا أهمية الامتلاء بالروح القدس، يأتينا السؤال: كيف نمتلئ بالروح القدس؟ ولكي أجعل هذا السؤال أكثر فاعلية: كيف أمتلئ أنا بالروح القدس؟ وهناك شروط واضحة في كلمة الله للامتلاء بالروح القدس. لكن علينا أن نذكر أن الملاء بالروح القدس ليس وفقاً على فريق خاص من المؤمنين بل هو حق لكل مؤمن.

ما هي شروط الامتلاء بالروح القدس؟

١- التعطش إلى الملاء:

المؤمن المكثف بحياته السطحية.. بحياة الطفولة في المسيح، بالحياة المسيحية المظهرية.. هذا المؤمن لا يمتلئ بالروح القدس. إن الرب يطلب إحساس المؤمن بحاجته للملاء، وتعطشه الشديد لهذا الملاء، وإدراكه الواضح أنه بدون هذا الملاء لا يمكن أن تكون شهادته للمسيح فعالة.

يقول الرب يسوع في عظته على الجبل "طوبى للجياع والعطاش إلى البر. لأنهم يشبعون" (متى ٥: ٦).

ويقول في اليوم الأخير العظيم من العيد "إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب. من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي. قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنين به مزعمين أن يقبلوه. لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد. لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد" (يوحنا ٧: ٣٧-٣٩).

وفي سفر أشعياء نقرأ الكلمات "لأنني أسكب ماء على العطشان وسيولاً على اليابسة أسكب روحى.."(أشعياء ٤٤: ٣).

إن كنت تريد أن تكون رابحاً للنفوس فلا بد أن تمتلئ من الروح القدس.

٢- تفريغ الحياة من المعوقات:

"قال يعقوب لبيته ولكل من كان معه اعزلوا الآلهة الغريبة التي بينكم" (تكوين ٣٥: ٣ و٢).

وقال أليشع "هكذا قال الرب اجعلوا هذا الوادي جباً جباً. لأنه هكذا قال الرب لا ترون ريحاً ولا ترون مطراً وهذا الوادي يمتلئ ماء فتشربون" (٢ملوك ٣: ١٦ و١٧). فعزل الأصنام من حياتك.. ورفع الأحجار من قلبك ضرورة لبركة الامتلاء.

إن التفريغ يعني ترك المؤمن لكل خطية معروفة لديه. كل خطية تشغل قلبه ولبه، وكل مؤمن يعرف "ضربة قلبه" (١ملوك ٨: ٣٨).

كل ما يعوق عمل الروح القدس وسيطرة الروح القدس يجب عزله. والمؤمن لا يستطيع أن يقوم بعملية تفرغ الحياة من المعوقات إلا بالتوبة والانسحاق والصلاة الأمينّة والرجوع إلى الله من كل القلب. والرجوع هو رجوعك كمؤمن لا كخاطئ.

المؤمن يجب أن يتفرغ ليمتلئ... فهل ركعت في محضر الله، وصليت بأمانة مع داود قائلاً "اختبرني يا الله واعرف قلبي وامتحني واعرف أفكارني. وأنظر إن كان في طريق باطل وأهدني طريقاً أبدياً" (مزمو ١٣٩: ٢٣ و٢٤).

هناك قصة حقيقية عن أخ اسمه "حنا" كان يعيش في سوريا. كان الأخ "حنا" يمتلك حصاناً، وكان الحصان غالياً جداً عنده... كان يقضي الساعات في العناية بهذا الحصان وجاء وقت أدرك فيه الأخ "حنا" حاجته إلى الملء بالروح القدس لكي يحيا الحياة الغالبة، ولكي يربح نفوساً للمسيح. وبدأ يحضر إلى مبنى الكنيسة مبكراً نصف ساعة قبل موعد الاجتماع ويقضي الوقت في الصلاة صارخاً بصوت عالٍ لكي يملأه الرب بالروح القدس... مرت أسابيع وهو على هذا الحال. أشفق عليه الأخوة والأخوات من أعضاء الكنيسة وقرروا أن يصلوا حتى يعطيه الرب سؤال قلبه... وذات ليلة سمعه الأخوة يصرخ بصوت عالٍ قائلاً "حتى الحصان يا رب حتى الحصان" وعندما نطق بهذه العبارة أعطاه الرب سؤال قلبه لقد فرغ قلبه من الصنم الذي كان يشغله، وأعطى للروح القدس كامل السيطرة على حياته.

أعود مكرراً "امتثلوا بالروح"

٣- التواضع والخضوع:

"لأنه هكذا قال العلي المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه. في الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيي روح المتواضعين ولأحيي قلب المنسحقين" (أشعيا ٥٧: ١٥).

قال فرنسيس الأسيسي "إن الله كان يبحث عن أضعف، وأحقر، وأصغر شخص ليستخدمه فوجدني أنا"

ويقول بولس الرسول "فأنظروا دعتمكم أيها الأخوة أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد ليس كثيرون أقوياء ليس كثيرون شرفاء. بل اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء. واختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود. لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمامه" (١ كورنثوس ١: ٢٦-٢٩).

إن الماء ينحدر بسرعة نحو الأماكن الواطئة، هكذا الروح القدس المشار إليه بأنهار ماء حي، يجري بسرعة ليملاً النفوس المتواضعة.

#### ٤- الطاعة:

يقول بطرس الرسول "ونحن شهود له بهذه الأمور والروح القدس أيضاً الذي أعطاه الله للذين يطيعونه" (أعمال ٥: ٣٢).

ويقصد بالطاعة في هذه الآية طاعة الإيمان، وقبول كل ما يعلنه الرب لنا في كلمته. ويقصد بالطاعة كذلك الاستماع إلى أوامر الرب وتنفيذها تحت كل الظروف.

لما عصى شاول الملك الرب عصياناً جزئياً بحجة أنه أبقى خيار الغنم لأجل الذبح للرب قال له صموئيل "هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب. هو ذا الاستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش. لأن التمرد كخطية العرافة والعناد كالوثن والترافيم. لأنك رفضت كلام الرب رفضك من الملك" (١ صموئيل ١٥: ٢٢ و٢٣).

قال الرب يسوع "إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً" (يوحنا ١٤: ٢٣).

فأطع الرب طاعة مطلقة حتى ولو طلب منك أن تقدم "اسحق" على المذبح، وثق أن الرب سيملوك إلى كل ملاءه.

#### ٥- التكريس الكامل للرب:

التكريس يعني تخصيص الحياة بجملتها للرب، جسداً، ونفساً وروحاً. كما يعني تخلي الإنسان عن اهتماماته، وعن ذاته وتسليم الكل للرب تسليماً تاماً لا رجوع فيه. كتب بولس الرسول للمؤمنين في رومية قائلاً "فأطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية، ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" (رومية ١٢: ٢١).

والتكريس يقود إلى التقديس لأن "المذبح يقدس القربان" (متى ٢٣: ١٩).

\* التكريس هو الجانب البشري.

\* والتقديس هو الجانب الإلهي.

فحن نكرس نفوسنا لله، والله يقدرنا أي يخصصنا لذاته ولخدمته، ويملأنا بالروح القدس.

حين أحضر الشعب في القديم العطايا المختلفة لبناء خيمة الاجتماع، جاؤوا بها بسخاء وسماحة قلب، وقد ذكر الرب لهم فيما بعد هذه السماحة وهذا السخاء بقوله "لأنني ذكرت غيرة صباك" فهل لك الغيرة المباركة التي بها تقدم وتخصص نفسك بالكلية للرب؟ هل يمكن أن يضع الرب على جبهتك ما وضعه على جبهة هرون "قدس للرب" (خروج ٢٨: ٣٦). إذا كرست نفسك بالكلية للرب فسيملؤك الرب بروحه القدوس.

٥. نتائج الامتلاء بالروح القدس

يجدر بنا أن لا ننسى أننا ندرس موضوع "ريح النفوس" هذا هو موضوعنا المركزي، ولأن الامتلاء من الروح القدس شرط جوهري وأساسي للنجاح في ربح النفوس أرى لزاماً علينا أن نتبع الامتلاء بالروح القدس.

النتيجة الأولى النجاح في ربح النفوس:

هذا نراه في اختبار بطرس الرسول، فبعد أن امتلأ بالروح القدس يوم الخمسين وقف ورفع صوته منادياً برسالة الحياة.. ونقرأ عن هذه المناسبة الكلمات "فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الأخوة. فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس... فقبلوا كلامه واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس" (أعمال ٢: ٣٧-٤١).

لقد تعامل الروح القدس مع النفوس، ونخس قلوب الخطاة بمنخس الكلمة فتابوا، وآمنوا بالرب يسوع المسيح، واعتمدوا، وانضموا إلى الكنيسة.

ذكر المبشر المعروف تشارلس فني أنه بعد أن نال الملاء بالروح القدس، كان ينزل من بيته وله رغبة ملتهبة لربح النفوس للمسيح. وفي نفس الوقت كان نجاحه عجيباً، لأن الروح القدس هو الذي يعمل في قلب السامع ويقوده إلى صليب المسيح.

ذكر الدكتور توري أنه ذات يوم أخذ معه شاباً نحيفاً ضعيفاً إلى اجتماع في قرية، ووقف ذلك الشاب النحيل الضعيف يعظ، وبعد الرسالة قدم الدعوة للحاضرين وتقدم ٥٧ شخصاً طالبين الخلاص بدموع. في طريق العودة سأل الدكتور توري ذلك الشاب عن سر قوته التي جذبت هذا العدد الكبير. وأجاب الشاب: دكتور توري هل نسيت وعد الرب "لكنكم

ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم" ... لقد جاء يوم ملائي الرب فيه بروحه ومن ذلك الوقت رأيت النجاح العجيب في ربح النفوس للمسيح.

النتيجة الثانية ظهور ثمر الروح في حياتنا:

كثيرون من المؤمنين جسديين ويسلكون بحسب البشر، فيهم حسد وخصام وانشقاق. لكن المؤمن الممتلئ بالروح يظهر في حياته ثمر الروح، ذلك الثمر الذي ذكره بولس بكلماته "وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة وتعفف" (غلاطية ٥: ٢٢).

في هذا الثمر نرى ثلاث ثلاثيات:

\* الثلاثية الأولى متجهة إلى الله "محبة فرح سلام"

\* الثلاثية الثانية متجهة إلى الناس "طول أناة لطف صلاح"

\* الثلاثية الثالثة متجهة إلى النفس "إيمان وداعة تعفف"

وهذا الثمر يتكاثر تكاثراً طردياً مع درجة الامتلاء، ويظهر في حياة الممتلئ بالصفات الجميلة التي يطلق عليها "ثمر الروح" .. إنه عنقود متكامل مرتبط معاً يشبه العنقود الذي حمله الجواسيس من أرض كنعان إلى موسى والشعب القديم.

قال الرب يسوع "من ثمارهم تعرفونهم" (متى ٦: ١٦).

فمن لا يظهر في حياته ثمر الروح فهو غير ممتلئ بالروح، ولنلاحظ أن أول ثمرة للروح القدس هي "المحبة لله" وحين نحب الله سنخدمه بأمانة وإخلاص معطين له كل المجد.

في مقابلة للرب مع سمعان بعد قيامته قال الرب لسمعان "يا سمعان بن يونا أتحبني؟ قال له نعم يا رب أنت تعلم أنني أحبك. قال له ارع غنمي" (يوحنا ٢١: ١٦).

فإذا امتلأت بالروح ستحب الرب وبالتالي ستذهب ملتهباً لربح النفوس.

النتيجة الثالثة نوال القوة:

قال الرب لتلاميذه "لكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم" (أعمال ١: ٨) وهذه القوة سباعية.

١ - فهي أولاً قوة للشهادة للمسيح

"ستنالون قوة وتكونون لي شهوداً"

\* شهود في اورشليم- فعليك أن تبدأ بالشهادة في بيتك وحيث تعيش.

\* شهود في كل اليهودية- فعليك أن تشهد للجيران ولغير المؤمنين الذين يترددون على الكنيسة.

\* شهود في السامرة- فعليك أن تشهد لمن يخالفوك في المعتقدات والأصل والتقاليد.

\* شهود في أقصى الأرض- خذ معك البشارة حيثما ذهبت وأينما كنت.

٢- وهي ثانياً قوة لكي لا نخجل بإنجيل المسيح

"لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة النصح. فلا تخجل بشهادة ربنا ولا بي أنا أسيره بل أشترك في احتمال المشقات لأجل الإنجيل بحسب قوة الله" (٢ تيموثاوس ١: ٨ و٧).

٣- وهي ثالثاً قوة للمحبة

"لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا" (رومية ٥: ٥). إن انساب محبة الله في قلوبنا تمكننا من محبة أعدائنا.

٤- وهي رابعاً قوة لمواجهة العالم الشرير

كتب يوحنا الرسول قائلاً "أنتم من الله أيها الأولاد وقد غلبتوهم لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم" (١ يوحنا ٤: ٤).

٥- وهي خامساً قوة ضد الشيطان

فبقوة الملاء استطاع الرسل الأولون أن يواجهوا الشيطان وأعوانه في كل مكان ذهبوا إليه" (أعمال ١٣: ٦-١٢).

٦- وهي سادساً قوة ضد الجسد

"وإنما أقول اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد" (غلاطية ٥: ١٦).

٧- وهي سابعاً قوة تعطي للكلمة فاعليتها

"فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم" (أعمال ٢: ٣٨). إن الروح القدس حين يملؤك، ويسيطر على كيانتك، يرشدك إلى الطريق، ويقودك في كل مراحل خدمتك ويصنع بك عجائب.

## ٦. أسئلة بخصوص الروح القدس

لا بد لنا ونحن نتحدث عن عمل الروح القدس الفعال في ربح النفوس أن نجيب على أسئلة نرى لزاماً علينا أن نجيب عليها.

## السؤال الأول: ما معنى إطفاء الروح؟

يوصي بولس الرسول المؤمنين في تسالونيكي فيقول "لا تطفئوا الروح" (تسالونيكي ٥: ١٦). فما معنى إطفاء الروح؟ إطفاء النار يعني كفها والروح القدس يُطفأ بالخطايا السلبية. أي بعدم القيام بما يطلبه الروح القدس. والرسول قد وضع ابتداءً من عدد ١٢ في الإصحاح الخامس من رسالته إلى تسالونيكي ما يجب أن يفعله المؤمن فهو يطلب احترام واعتبار الخدام الذين ينذرون المؤمنين ويدبرونهم عدد ١٢ و١٣ ويطلب أن نسالم بعضنا بعضاً عدد ١٣. ويطلب إنذار الذين بلا ترتيب. وتشجيع صغار النفوس. إسناد الضعفاء والتأني على الجميع عدد ١٤. ويطلب عدم مجازاة الشر بالشر. ويطلب إتباع الخير بعضنا لبعض وللجميع عدد ١٥. ويطلب أن نفرح كل حين عدد ١٦. ونصلي بلا انقطاع عدد ١٧ ونشكر في كل حين عدد ١٨. وعصيان هذه الوصايا أو واحدة منها يطفئ الروح.

كثيراً ما يقودنا الروح لزيارة محتاج أو الصلاة لأجل مريض. فنعصي صوته. وهذا معناه أننا نطفئ الروح.

وهناك أشياء أخرى تطفئ الروح مثل الخوف من الناس والامتناع عن تقديم الرسالة لهم حين يطالبنا الروح القدس بذلك. عدم الغفران ومسامحة من أسأؤوا إلينا، عدم حضور اجتماعات الكنيسة بمواظبة، الاستهانة بشخص ما أو احتقار شخص لسبب مظهره أو مركزه الاجتماعي.

فإطفاء الروح يحدث بالخطايا السلبية، التي ترتبط بعلاقتنا مع الآخرين وسلوكنا الاجتماعي أو بعلاقتنا بالرب.

## السؤال الثاني: ما معنى أحزان الروح؟

يوصي بولس الرسول المؤمنين في أفسس قائلاً "ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء" (أفسس ٤: ٣٠) فما معنى أحزان الروح؟

الروح القدس يحزن بالخطايا الإيجابية. أي الخطايا التي يفعلها المؤمن. وهو يكتب قائمة بهذه الخطايا في (أفسس ٤: ٢٥-٣١) وفيها يطالب:

عدد ٢٥

\* أن نطرح الكذب ونتكلم بالصدق

- \* أن نغضب ولا نخطئ عدد ٢٦
- \* أن لا تغرب الشمس على غيظنا عدد ٢٧
- \* أن لا نعطي إبليس مكاناً عدد ٢٧
- \* أن لا يسرق السارق عدد ٢٨
- \* أن لا تخرج كلمة ردية من أفواهنا عدد ٢٩
- \* أن يرفع من بيننا كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف وخبث عدد ٣١

وارتكاب أي من هذه الخطايا يحزن الروح القدس. نقرأ في أشعياء الكلمات "ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه" (أشعياء ٦٣: ١٠).

فكل تمرد وعصيان في حياة المؤمن يحزن الروح القدس. وكل خطية سرية أو علنية لا يعترف بها المؤمن ويتوب عنها تحزن الروح القدس. عندما ارتكب داود خطيته المعروفة أحزن الروح القدس، وفقد بهجة خلاصه فصرخ قائلاً "رد لي بهجة خلاصك".

السؤال الثالث: ما معنى التجديف على الروح القدس؟

نقرأ في إنجيل مرقس كلمات ربنا المبارك "ولكن من جدف على الروح القدس فليس له مغفرة إلى الأبد بل هو مستوجب دينونة أبدية" (مرقس ٣: ٢٩).

نطق الرب بهذه الكلمات محذراً اليهود الذين نسبوا معجزاته إلى بعزلبول رئيس الشياطين قائلين "إن معه روحاً نجساً" (مرقس ٣: ٣٠) وقال لهم "فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته. فكيف تثبت مملكته. وإن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين فأبناؤكم بمن يخرجون. لذلك هم يكونون قضاةكم. ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله" (متى ١٢: ٢٦-٢٨).

فالتجديف على الروح القدس معناه أن ننسب أعمال الروح إلى الشيطان.

ويجدر بنا هنا أن نقول مؤكداً أن المؤمن الحقيقي لا يمكن أن يرتكب خطية التجديف على الروح القدس. لأن الروح القدس يسكن داخله، ويعطيه قوة للتمييز. والمؤمن الحقيقي لا يمكن أن يهبط إلى درك النطق بكلمات التجديف على الروح القدس فيقول إن المسيح به شيطان، وأنه عمل معجزاته بقوة الشيطان.

جاء أحد الشباب حزيناً باكياً إلى خادم الرب. فلما سأله خادم الرب عن سبب حزنه أجابه الشاب: إنني أخشى أن أكون قد ارتكبت خطية التجديف على الروح القدس. لقد تجددت من سنين ولكن الخوف يسيطر علي إذ أخشى أن أكون قد جدفت على الروح القدس، أجاب خادم الرب: إن خوفك يا ولدي دليل قاطع على أنك لم تجدف على الروح القدس لأن الذي يجدف على الروح يمنع عمله فيه إلى الأبد، فلا يبكته الروح.. إن خوفك هو مجرد شعور يهاجمك به الشيطان فالمؤمن لا يمكن أن يجدف على الروح القدس.

السؤال الرابع: ما معنى المعمودية بالروح القدس؟

كتب بولس الرسول إلى المؤمنين في كورنثوس يقول "لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد يهوداً أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سقيناً روحاً واحداً" (١كورنثوس ١٢: ١٣).

وكلمة المعمودية بالروح تعني الاندماج أو الالتحام بجسد المسيح فالمؤمن يعتمد بالروح وبهذا العمل يصبح عضواً في جسد المسيح الذي هو الكنيسة.

## الفصل الرابع

### مفهوم الخلاص

رابح النفوس لا بد أن يعرف جيداً مفهوم الخلاص ليستطيع تقديم رسالة الخلاص واضحة للآخرين.

إن الكتاب المقدس من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا يتكلم عن سقوط الإنسان في الخطية وخلصه منها.

ويعلن لنا الكتاب المقدس أن الإنسان يخلص بقبول المسيح رباً ومخلصاً وفادياً لحياته.

"وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يوحنا ٢٠: ٣١ و٣٠).

"وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه. من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة" (يوحنا ٥: ١١ و١٢).

كما يعلن لنا الكتاب المقدس كذلك أن الغرض الرئيسي من مجيء المسيح إلى أرضنا هو خلاصنا.

"لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك" (لوقا ١٩: ١٠).

"صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا" (١ تيموثاوس ١: ١٥).

وقد قال ملاك الرب الذي ظهر في حلم ليوسف رجل مريم "يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذي حُبِلَ به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع. لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (متى ١: ٢٠ و٢١).

فالمسيحية إذاً هي ديانة الخلاص، وهي الديانة الوحيدة بين كل ديانات الأرض التي تعطي للخطيئ الذي يؤمن بالمسيح مخلصاً شخصياً لنفسه يقين الخلاص.

وستتحدث بإفاضة عن هذا اليقين فيما يلي من حديث. ولإيضاح مفهوم الخلاص وضعته في خمسة أقسام، ورسمته على شكل نجمة خماسية ليسهل عليك استيعاب المفهوم الكتابي للخلاص وبالتالي لتعريف الآخرين عن هذا الخلاص العظيم.

(١) مصدر الخلاص

(٢) أساس الخلاص

(٣) طريق نوال الخلاص

(٤) برهان نوال الخلاص

(٥) تأكيد الخلاص

مصدر الخلاص: (محبة الله) الله المحب العظيم

أساس الخلاص: دم المسيح الكريم

طريق نوال الخلاص: الإيمان الحي القويم

برهان نوال الخلاص: السلوك النقي المستقيم

تأكيد نوال الخلاص: (كلمة الله) الحق الإلهي العظيم

١- مصدر الخلاص: الله المحب العظيم

إن الله المحب العظيم هو مصدر الخلاص.

"لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا ٣: ١٦).

"ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" (رومية ٥: ٨).

"أنظروا أية محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله" (١ يوحنا ٣: ١).

لقد أكمل الله عمل الخلاص بسبب محبته الكثيرة وبسبب رحمته ونعمته التي أنعم بها علينا في المسيح يسوع. ومن الجدير بالذكر أنك لو سألت الكثيرين حتى من المؤمنين عن معنى كلمة نعمة لهالك جهلهم بمفهومها.

ذات مرة سأل أحد الأخوة، وكان يقود اجتماعاً أسبوعياً لدرس الكتاب: ما معنى كلمة نعمة؟

وأجاب كل واحد بجواب لا أساس له في كلمة الله. قال واحد: إن النعمة تعني محبة الله.

وقال ثانٍ: إن النعمة تعني عناية الله.. وقال ثالث: إن النعمة تعني رعاية الله. كان أحد

خدام الإنجيل حاضراً، فاستأذن الأخ القائد وقال: سألخص لكم معنى النعمة في جملة واحدة لتحتفظوها "النعمة هي إحسان إلى إنسان لا يستحق الإحسان".

وهناك عدة نصوص كتابية تؤكد لنا أن الله خلصنا بسبب نعمته ورحمته. "لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم. هو عطية الله، ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد" (أفسس ٢: ٨ و٩).

"الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية. وإنما أظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل" (٢ تيموثاوس ١: ٩ و١٠).

"الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة أحبنا بها. ونحن أموات بالخطايا أحياناً مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلصون" (أفسس ٢: ٤ و٥).

"مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامه يسوع المسيح من الأموات. لميراث لا يفنى لا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم" (١ بطرس ١: ٣ و٤).

"ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه. لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس" (تيطس ٣: ٥ و٤).

٢- أساس الخلاص: دم المسيح الكريم

إن الخلاص مؤسس على عمل المسيح الكفاري الذي أتمه فوق صليب الجلجثة. فالمسيح له المجد هو أساس الخلاص.

"فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وُضع الذي هو يسوع المسيح" (١ كورنثوس ٣: ١١).

"وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص" (أعمال ٤: ١٢).

"عالمين أنكم قد أفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو بذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح" (١ بطرس ١: ١٨ و١٩).

"لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه" (٢كورنثوس ٥: ٢١).

٣- طريق نوال الخلاص: الإيمان الحي القويم

الإيمان هو الكيفية التي بها ينال الفرد خلاص الله.

"ولكن بدون إيمان لا يمكن إرضاءه لأنه يجب أن الذي يأتي إلى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازي الذين يطلبونه" (عبرانيين ١١ : ٦).

وهناك الكثير من نصوص الكتاب المقدس التي تؤكد أن الخلاص بالإيمان وحده.

"الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله" (يوحنا ٣ : ٣٦).

"الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فله حياة أبدية" (يوحنا ٦ : ٤٧).

عندما دخل حافظ سجن فيلبي مرتعداً إلى حيث كان بولس وسيلا سألهما قائلاً: "يا سيدي ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟.. فكان جواب بولس وسيلا "أمن بالرب يسوع المسيح فتخلص" (أعمال ١٦ : ٣٠ و٣١).

وقف رجل شيخ في أحد الاجتماعات وقال: لقد ظللت اثنين وأربعين عاماً أدرس وأبحث في حقائق كلمة الله حتى تعلمت ثلاث حقائق. وأنصت الجميع ليعرفوا ما هي هذه الحقائق الهامة التي تعلمها ذلك الشيخ الوقور في هذه السنوات الطويلة. واستطرد الشيخ يقول: إن الحقائق التي تعلمتها هي:

أولاً: إنني لا أستطيع أن أفعل شيئاً لأجل خلاص نفسي.

ثانياً: إن الله لا يطالبني بعمل شيء لكي أخلص.

ثالثاً: إن الرب يسوع قد أكمل خلاصي فوق الصليب، وكل ما علي أن أقبل هذا الخلاص بالإيمان.

"متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي ببسوع المسيح" (رومية ٣ : ٢٤).

\* إن الإيمان يعني الثقة الكاملة.

\* إن الإيمان يعني القبول التام.

\* إن الإيمان يعني التصديق المطلق.

\* إن الإيمان يعني الثقة الكاملة: وهذا هو تعريف كاتب الرسالة إلى العبرانيين "وأما الإيمان فهو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا تُرى" (عبرانيين ١١: ١).

\* الإيمان يعني القبول التام: وهذا هو ما نقرأه في إنجيل يوحنا "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله" (يوحنا ١: ١٢ و١٣).

\* الإيمان يعني التصديق المطلق لشهادة الله عن المسيح "إن كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم لأن هذه هي شهادة الله التي قد شهد بها عن ابنه. من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة في نفسه. من لا يصدق الله فقد جعله كاذباً لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن ابنه. وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه. من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة" (١ يوحنا ٥: ٩-١٢).

علينا أن نحفظ في ذاكرتنا أن الخلاص هو قبول، وليس نتيجة جهد أو عمل، وهذا القبول يتم بالإيمان وحده، أكرر القول أن موت المسيح هو أساس خلاصنا، فلو لم يموت المسيح على الصليب ما كان لأحد خلاصاً.

منذ سنوات كان أحد خدام الرب يلقي سلسلة من الخدمات الخلاصية، وتكلم كثيراً عن موت المسيح على الصليب، وحثية هذا الموت لخلاص الخطاة. وذات ليلة تقدم إليه أحد من الحاضرين وقال له: أنا لا أحب أن أسمع شيئاً عن الصليب. وكل ليلة أنت تتكلم عنه. لماذا لا تكلمنا عن المسيح كمثال، بدلاً من هذا الحديث المتكرر عن ضرورة الصليب. وأجاب خادم الرب بهدوء: وهل أنت مستعد أن تتبع المسيح إذا أنا تكلمت عنه كمثال؟ فأجاب ذلك الشخص: نعم أنا مستعد تماماً أن أسلك في خطواته. فأجاب خادم الرب: حسناً.. نفترض أنك من الآن ستبدأ الخطوة الأولى. فيها نقرأ معاً ما هو مكتوب عن المسيح كمثال: "الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر" (١ بطرس ٢: ٢٢). واستطرد خادم الرب يقول: "هل يمكنك أن تخطو هذه الخطوة.. أن تعيش بلا خطية وأن يخلو فمك من المكر؟" سكت ذلك الشخص لحظة وهو يفكر وأخيراً أجاب: كلا إنني لا أستطيع أن أحيا حياة العصمة من الخطية.. هل رأيت أن حاجتك الأولى والعظمى ليست إلى المسيح كمثال بل إلى المسيح كمخلص.

"وأما الذي لا يعمل (لأجل خلاص نفسه) ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر فإيمانه يحسب له برأ" (رومية ٤: ٥).

منذ سنوات سمع شاب أتعبته الخطية وأذلته عن خادم يعقد سلسلة اجتماعات خلاصية ويقدم فيها خلاص الله، فأسرع ركباً حصاناً ليذهب إلى البلد الذي تعقد به هذه الاجتماعات. ووصل الشاب والناس يخرجون من الخيمة بعد انتهاء الاجتماع.. وكان ذلك الاجتماع آخر الاجتماعات. أسرع الشاب إلى خادم الرب باكياً وصارخاً بيأس: سيدي ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟ ورد خادم الرب: لقد جئت متأخراً يا ولدي... وقال الشاب: أعرف أنني تأخرت ساعة عن موعد الاجتماع بسبب أمر لم يكن في قدرتي الخلاص منه... واستطرد خادم الرب قائلاً: كلا يا ولدي أنت لم تتأخر ساعة لقد تأخرت ألفي سنة...

وفغر الشاب فاه ... وقال: ألفي سنة؟! واستمر الخادم في كلامه فقال: أجل يا ولدي إنك لا تستطيع أن تفعل شيئاً لأجل خلاص نفسك، فمذ ألفي سنة تقريباً عمل الرب يسوع كل شيء إذ مات لأجلك على الصليب.

وبقي خادم الرب مع ذلك الشاب موضحاً له طريق الخلاص وقبل الشاب المسيح مخلصاً شخصياً لنفسه ومضى إلى بلده فرحاً بخلاص الله.

٤- برهان الخلاص: السلوك التقى القويم

الخلاص ليس مجرد عقيدة عقلية. أو تعاليم كنسية أو صلوات فرضية. الخلاص تغيير جذري في حياة الفرد الذي يقبل المسيح.

"إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هو ذا الكل قد صار جديداً" (٢كورنثوس ٥: ١٧).

"لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن فنور في الرب" (أفسس ٥: ٨).

إن برهان الخلاص هو التغيير في السلوك. المؤمن لا يستطيع أن يري للناس إيمانه إلا بأعماله. ولكن علينا دائماً أن نذكر أن الأعمال الصالحة نتيجة للخلاص وليس أساساً أو وسيلة للخلاص. يقول بولس الرسول "لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كي لا يفخر أحد. لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها" (أفسس ٢: ٨-١٠).

يتحدى يعقوب مدعي الإيمان قائلاً: "أرني أعمالك وأنا أريك بأعمالي إيماني" (يعقوب ٢: ١٨).

ويقول الرب يسوع للمؤمنين به "من ثمارهم تعرفونهم. هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً. هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة. وأما الشجرة الرديئة فتصنع أثماراً

ردية. لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة" (متى ٧: ١٦-١٨).

ويعود فيقول "فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات" (متى ٥: ١٦).

٥- تأكيد الخلاص: (كلمة الله) الحق الإلهي العظيم

في بعض الحالات القليلة، وتحت تأثير التعاليم غير الكتابية لا يتأكد المؤمن أنه قد خلص، وقد يستمر في جهله هذا لمدة من الزمان قصرت أم طالت، يسيطر عليه شعور الخوف وعدم اليقين. وهذا النوع من المؤمنين يقال عنهم أنهم يعيشون في "الظل" ومعظم هذا النوع من الذين كانوا يعيشون قبل الإيمان والتجديد حياة أدبية عالية فلما تجددوا لم يروا فرقاً كبيراً في حياتهم. وهناك أغلبية عظمى من هذا النوع من المؤمنين وعدم يقينهم بأنهم قد نالوا الخلاص يعود إلى التعاليم غير الكتابية التي تلقوها وصدقوها.

هذا النوع يظل الخوف يسيطر عليه حتى يثق تماماً في صدق مواعيد الله... وحتى تتعمق في حياتهم كلمات يوحنا الرسول القائلة "كُتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية ولكي تؤمنوا باسم ابن الله" (يوحنا ٥: ١٣).

لكن المؤمن المتجدد يجب أن يتأكد خلاصه. إن المؤمنين الذين يتمتعون بيقين الخلاص يعيشون لا في "الظل" بل في "نور الظهيرة". "إنهم لما آمنوا تغيرت حياتهم وأصبحوا في النور، وتأكدوا أنهم قد انتقلوا من الظلمة إلى النور، وأن الله قد أهلهم لشركة ميراث القديسين في النور، ونقلهم من سلطان الظلمة إلى ملكوت ابن محبته، وأنه لهم فيه الفداء بدمه غفران الخطايا" (كولوسي ١: ١٢-١٤).

فالمؤمن المتجدد يستطيع أن يتأكد أنه نال الخلاص على أساس الحق الإلهي العظيم والحق الإلهي العظيم المعلن في الكتاب المقدس يرينا أن المؤمن يستطيع أن يتأكد من خلاصه وذلك على الأسس الآتية:

١- كلمة الله الصادقة ومواعيده الأمانة:

إن يقين المؤمن أساسه كلمة الله الصادقة ومواعيده الأمانة. "ليس الله إنساناً فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل. أو يتكلم ولا يفي" (عدد ٢٣: ١٩).

يقول يوحنا الرسول في رسالته "من لا يصدق الله فقد جعله كاذباً لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن ابنه. وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي

في ابنه. من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة" (يوحنا ٥ : ١٠ - ١٢).

ثم يستطرد فيقول "كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية" (يوحنا ٥ : ١٣).

وعلينا أن نلاحظ أن يوحنا لم يقل "لكي تأملوا" أو "لكي تظنوا" أو "لكي ترجوا" بل "لكي تعلموا" وهنا اليقين الكامل.

فالإنسان حين يؤمن بالرب يسوع مخلصاً شخصياً لنفسه يكون بهذا قد خلص بناءً على كلمة الله "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا ٣ : ١٦).

وما دامت كلمة الله تقول "كل من يؤمن" فالمؤمن يقول بيقين "أنا أوّمن" إذاً "أنا خلصت يقيناً"

لما قال الرب يسوع لبطرس "أبعد إلى العمق وألقوا شباككم للصيد" (لوقا ٥ : ٤).

قال بطرس "يا سيد قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ولكن على كلمتك (وهنا السر... على كلمتك) ألقى الشبكة" (لوقا ٥ : ٥).

سألوا شاباً اسمه جون ادوارد كيف تيقنت خلاصك؟ أجاب: لقد قال الرب يسوع "تعالوا إلي يا جميع المتعبين..." فأتيت إليه متعباً بحمل خطاياي الثقيل. وقال الرب يسوع "وأنا أريحكم.. ولأن كلمته صادقة ووعدته أمين "قد أراحني من ثقل ذنوبي وأناثمي".

ذكر أحد خدام الإنجيل أنه بعد نهاية أحد الاجتماعات تخلف شخص كانت تبدو عليه علامات الكآبة والحزن. سألته عن سبب حزنه فقال: أنا أشك في نوالي خلاص الله. تكلمت إليه عن الخلاص، وعرفته أن خطاياها قد غفرت تماماً بدم المسيح ولكنه لم يتأثر بهذا الكلام وخرج حزيناً كما جاء. في الليلة التالية عاد مهموماً وقال لي أنه بعد الصلاة معي، وبعد قبوله المسيح لم يزل يشك في نواله الخلاص. فتحدثت إليه عن تأكيد الخلاص، وأن هذا اليقين أساسه أن الرب قال أن مواعيدته صادقة، لكنه لم يتأثر بما قلت، وكان كلامي بلا جدوى. أخيراً ذكرت له (يوحنا ٣ : ١٦)، وأريته أن الله قد وعد أن يعطي الحياة الأبدية لكل من يؤمن بالمسيح ويعمله الكفاري على الصليب... وبدا أن كلامي لم يقنعه، ولكنه قبل أن يذهب طلب مني أن أصلي من أجله فوعدته بأني سأصلي من أجله.. وما إن سار بضع خطوات حتى ناديته وسألته: هل تؤمن بأني سأصلي من أجلك؟ أجاب: نعم أوّمن لأنك وعدتني بذلك. عندئذ قلت له: أليست وعود الله أصدق من وعدي؟ هل تصدق كلامي ولا

تصدق مواعيد الله؟ وفهم الرجل غرضي، وأشرق عليه نور الحق الإلهي.. وقال وهو يهتف: نعم إن الله صادق في وعده.. وقد آمنت بصدق كلمته، وعلى أساسها أنا الآن متيقن من نوالي خلاص الله، ومضى فرحاً يهلل بلسان حاله:

ثابتٌ على مواعيد الكتاب عالمٌ بأنها عين الصواب

لست أخشى من شكوكٍ وارتياب ثابتٌ على وعود الله

٢- التغيير الذي حدث في حياتك:

لاشك أن هناك تغييراً قوياً حدث في حياتك يوم قابلت الرب يسوع وقبلته مخلصاً شخصياً لك. لقد أصبحت تحب الخير وتكره الشر. وانتصرت على خطايا كثيرة طالما هزمتك بقوة المسيح العامل فيك. وحياتك المتغيرة تؤكد خلاصك.

٣- عمل المسيح الكفاري العظيم:

يتيقن المؤمن خلاصه على أساس عمل المسيح الكفاري العظيم الذي أتمه على الصليب كما يقول بولس الرسول "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته" (أفسس ١: ٧) ويقول أيضاً "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي ببسوع المسيح" (رومية ٣: ٢٤). هناك فوق الصليب سدد المسيح كل عقاب خطايانا

قد قضى ديني كله الحمل

حينما مات لذا قال قد كمل

هناك فوق الصليب سحق الرب الشيطان وقوات الظلام. وعلى أساس عمله الكفاري يتيقن المؤمن خلاصه.

هناك قصة تروى عن فتاة خرجت ذات مرة إلى الغابة فصادفها أسد يزأر فصرخت طالبة النجدة، وإذ بشخص يتقدم مضحياً بنفسه، رأى الرعب المتجسم على وجه الفتاة، والفرع الرهيب التي هي فيه فاستل سيفه وطعن الأسد طعنة نجلاء فأرداه قتيلاً... ووقفت الفتاة ترتعد من الخوف والفرع والرعب.. فنظر إليها منقذها وقال: لا داعي للخوف أو الفرع أو الرعب، فقالت: لكني ما زلت خائفة ومرتعبة، قال المنقذ العظيم: لماذا الخوف يا ابنتي والأسد ميت أمام عينيك؟!!

لماذا الشك أيها المؤمن وقد هزم المسيح قوات الظلام. وقام منتصراً على الموت؟! إن عمله العظيم فوق الصليب هو أساس يقينك.

## ٤- شهادة الروح القدس:

يستطيع المؤمن أن يتيقن خلاصه على أساس شهادة الروح القدس داخله "من يؤمن بآبائنا  
الله فعنده الشهادة في نفسه" (١ يوحنا ٥: ١٠).

## ٥- الأمثلة الكتابية:

الأمثلة في الكتاب المقدس كثيرة وهي ترينا أن كل من نال الخلاص تيقن من خلاصه.  
فالمراة السامرية، ومريم المجدلية، وزكا العشار، وحافظ سجن فيلبي، وشاول الطرسوسي،  
واللص على الصليب. كلهم رددوا بصورة أو أخرى كلمات بولس الرسول "لهذا السبب  
أحتمل هذه الأمور أيضاً لكنني لست أخجل لأنني عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ  
وديعتي إلى ذلك اليوم" (٢ تيموثاوس ١: ١٢).

## ٦- قوة الله الحافظة:

إن قوة الله الحافظة تؤكد خلاص المؤمن. وهذا هو وعد الرب يسوع الأمين "خرافي تسمع  
صوتي وأنا أعرفها فتتبعني وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك على الأبد ولا يخطفها أحد من  
يدي. أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي"  
(يوحنا ١٠: ٢٧-٢٩).

"من سيفصلنا عن محبة المسيح. أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم  
سيف. كما هو مكتوب أننا من أجلك نمات كل النهار- قد حسبنا مثل غنم للذبح. ولكننا في  
هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا.

فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا  
مستقبلية. ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح  
يسوع ربنا" (رومية ٨: ٣٥-٣٩).

والآن يواجهنا سؤال: هل يحق للمؤمن أن يعترف أمام الناس بأنه قد خلص، أم يعتبر ذلك  
كبرياء وغرور؟

اعتراف المؤمن بالمسيح، وبنوالة الخلاص أمر جوهري "لأنك إن اعترفت بفمك بالرب  
يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت. لأن القلب يؤمن به للبر والفم  
يعترف به للخلاص" (رومية ١٠: ٩ و١٠).

بعد أن خلص الرب مجنون كورة الجديين من اللجنون الذي احتل جسده قال له: "اذهب  
إلى بيتك وإلى أهلِكَ وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك" (مرقس ٥: ١٩).

ويقول بطرس الرسول "بل قدسوا الرب الإله في قلوبكم مستعدين دائماً لمجابهة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف" ( ١بطرس ٣ : ١٥ ).

يجدر بكل مؤمن أن يذكر أنه قد أخذ الخلاص مجاناً، فلا فخر له إن اعترف بنواله هذا الخلاص الثمين. لأن الخلاص ليس من أعماله أو جهده بل هو هبة مجانية من الله فلا مجال للفخر، بل إن المجال كله هو الافتخار بالرب وما عمله فوق الصليب. "من افتخر فليفتخر بالرب" ( ١كورنثوس ١ : ٣١ ).

"وأما من جهتي فحاشى لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم" ( غلاطية ٦ : ١٤ ).

### أزمنة الخلاص

على رابع النفوس أن يعرف مفهوم الخلاص، أن يعرف أن مصدر الخلاص هو الله العظيم وأن أساس الخلاص هو شخص المسيح الكريم. وأن طريق الخلاص هو الإيمان الحي القويم. وأن برهان الخلاص هو السلوك النقي المستقيم. وأن تأكيد الخلاص هو الحق الإلهي العظيم.

لكن عليه كذلك أن يعرف أزمنة الخلاص. فالخلاص يحتوي على ثلاثة أزمنة: الماضي، الحاضر، والمستقبل.

الخلاص ماضياً: هو الخلاص من عقاب الخطية.

الخلاص حاضراً: هو الخلاص من سلطان الخطية.

الخلاص مستقبلاً: هو الخلاص من الجسد الترابي.

الخلاص ماضياً:

الخلاص معناه "النجاة" .. فمن يخلص من الغرق معناه أنه "نجا من الغرق" ومن يخلص من النار معناه أنه "نجا من الحريق".

وحيث ينال الفرد الخلاص ينجو من عقاب خطايا.

"لأن أجره الخطية هي موت. وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا لله" ( رومية ٦ : ٢٣ ).

إنه على أساس دم المسيح المسفوك يغفر الله كل خطايانا "الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا" .. وبهذا يخلص المؤمن نهائياً من دينونة الله القادمة. "إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" (رومية ٨: ١).

"الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل انتقل من الموت إلى الحياة" (يوحنا ٥: ٢٤).

في كلمات ربنا نجد خمس حقائق ذكرها أحد خدام الرب:

الحقيقة الأولى: حقيقة سماع كلمة الله "من يسمع كلامي".

الحقيقة الثانية: حقيقة الإيمان بمحبة الله "يؤمن بالذي أرسلني" (يوحنا ٤: ١٤)، أي يؤمن بأن الله قد أرسل

ابنه مخلصاً للعالم.

الحقيقة الثالثة: حقيقة امتلاك الحياة الأبدية "فله حياة أبدية".

الحقيقة الرابعة: حقيقة النجاة من الدينونة "ولا يأتي إلى دينونة".

الحقيقة الخامسة: حقيقة الانتقال من الموت إلى الحياة "بل قد انتقل من الموت إلى الحياة".

هذا كله في الماضي... فالخلاص ماضياً هو النجاة من عقاب ونتائج الخطية.

الخلاص حاضراً:

الخلاص في الحاضر معناه التجديد.. أو الميلاد الثاني.. أو الخليقة الجديدة وهذه كلها ذات معنى واحد.

"لأننا كنا قبلاً أغبياء غير طائعين ضالين مستعبدين لشهوات ولذات مختلفة عائشين في الخبث والحسد ممقوتين مبغضين بعضنا بعضاً. ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه. لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس. الذي سكبته بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا" (تيطس ٣: ٣-٦).

يقول الرب يسوع لنيقوديموس "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله... الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يوحنا ٣: ٥و٣).

والميلاد من فوق، أو الميلاد من الماء الذي يرمز إلى كلمة الله، والروح القدس معناه أن يأخذ الإنسان طبيعة جديدة من الله.

"إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت هو ذا الكل قد صار جديداً" (٢كورنثوس ٥: ١٧).

فالمؤمن يخلص في الحاضر بالميلاد الثاني. إذ يعطيه الرب طبيعة جديدة التي يسميها بولس "الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق" (أفسس ٤: ٢٤).

وهنا لا بد لنا أن نقول كلمة ذات أهمية قصوى هي أن الإنسان غير المتجدد يعيش بطبيعة واحدة، هي الطبيعة الساقطة. التي ورثها من آدم الأول. ولكن الإنسان المتجدد يعيش بطبيعتين.. الطبيعة الساقطة، ويسميها الكتاب "الإنسان العتيق"، والطبيعة الجديدة ويسميها الكتاب "الإنسان الجديد" وهناك صراع دائم بين الطبيعتين في داخل المؤمن كما يقول بولس الرسول "وإنما أقول أسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد، لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون" (رومية ٥: ١٦ و١٧).

فهناك طبيعتان في المؤمن الطبيعة القديمة التي ترفض الخضوع لإرادة الله وسيطرة الروح القدس، والطبيعة الجديدة التي تريد أن تعمل مشيئة الله والتسليم الكلي له. نقرأ في رسالة يوحنا الأولى نصين هامين:

النص الأول "إن قلنا أننا لم نخطئ نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا" (١ يوحنا ١: ٨ و١٠).

والنص الثاني "كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله" (١ يوحنا ٣: ٩).

ويبدو النصان كأنهما متناقضان ولكن الواقع أنه لا تناقض هناك. فالخطية التي يسقط فيها المؤمن تنبع من طبيعته القديمة الساقطة الموروثة من آدم الأول... والحياة المنتصرة تنبع من الطبيعة الجديدة التي لا تستطيع أن تخطئ. والإصحاح السابع والثامن من رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية يرسمان صورة لهذا الصراع ويقدمان الطريق إلى النصر.

وعلينا أن نذكر أن الخلاص من سلطان الإنسان العتيق خلاص مستمر...

"لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحوه نخلص بحياته" (رومية ٥: ١٠).

أما الخلاص من عقاب الخطية تم بموت المسيح. أما الخلاص من سلطان الخطية فيتم باستمرار بحياة المسيح فينا.

وعندما قال بولس الرسول للمؤمنين في فيلبي "تمموا خلاصكم بخوف ورعدة" (فيلبي ٢: ١٢) لم يكن يعني أن نتمم خلاصنا الفدائي، فهذا قد تم مرة وإلى الأبد على الصليب، بل كان يعني أن نتمم خلاصنا من سيادة الإنسان العتيق فينا وذلك بإعطاء الروح القدس مركز السيادة في حياتنا "ولكن إن كنتم بالروح تميئون أعمال الجسد فستحيون" (رومية ٨: ١٣).  
الخلاص مستقبلاً:

\* خلص المؤمن من عقاب الخطية بموت المسيح.

\* وخلص من سلطان الخطية بالميلاد الثاني وسكنى الروح القدس فيه، والخلاص هنا مستمر.

\* ولكنه سوف يخلص من الجسد الترابي عند مجيء الرب يسوع المسيح. "فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء" (فيلبي ٣: ١٠ و ٢١).

فهذه المرحلة من الخلاص هي مرحلة فداء الجسد كما يقول بولس الرسول "لأن الخليقة نفسها أيضاً ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله. فإننا نعلم أن كل الخليقة تنن وتتمخض معاً إلى الآن. وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً ننن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا" (رومية ٨: ٢١-٢٣).

في هذه المرحلة من مراحل الخلاص يقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير كما يقول بولس الرسول "هو ذا سر أقوله لكم لا نرقد كلنا لكننا كلنا نتغير. في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير" (١ كورنثوس ١٥: ٥٢ و ٥١).

عظمة الخلاص

إن الخلاص عظيم، وعظمته لا توصف بالألفاظ البشرية. قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين "ككيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا. شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته" (عبرانيين ٢: ٤ و ٣).

فالخلاص عظيم بالنسبة لمن قام به: إن الذي أم خلاصنا على أتم الصليب هو ابن الله القدوس.

\* "الذي كان كل شيء به وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يوحنا ١ : ٣).

\* "الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً

في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" (فيلبي ٢ : ٦-٨).

\* "الذي هو صورة الله غير المنظور.. فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى

سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق" (كولوسي ١ : ١٦و١٥).

\* "الذي وهو بهاء مجد الله ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا

جلس في يمين العظمة في الأعلى" (عبرانيين ١ : ٣).

والخلاص عظيم بالنسبة لتكاليفه: لقد كلف الخلاص "دم المسيح الكريم" وهذا ثمن باهظ يعسر على الذهن البشري تصوره واستيعابه.

"عالمين أنكم قد افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح. معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم" (١بطرس ١ : ١٨ : ٢٠).

إن أمر فدائنا كان موضوع المشورة الإلهية الأزلية. ولذا فإن من يهمل هذا الخلاص ويرفضه سينال عقاباً رهيباً.

إن الخلاص مجاناً لا لأنه رخيص، بل لأننا نعجز عن تقديم أي مقابل له. فهو أثنى بكثير من الفضة والذهب، وليس في قدرتنا تقديم شيء مقابله لأن كل ما يمكن أن نقدمه سيبدو ضئيلاً بالنسبة لدم المسيح الكريم.

## الفصل الخامس

### كيف تتعامل مع النفوس

رابح النفوس عليه أن يعرف أمرين هاميين، الأمر الأول: مركزه كرابح نفوس.. والأمر الثاني: كيف يتعامل مع النفوس.

مركزه كرابح نفوس

إن معرفة رابح النفوس لمركزه سيعطيه القدرة على الخدمة بثقة. ولقد ذكر الكتاب المقدس عدة أسماء لرابحي النفوس نذكرها فيما يلي:

١- عمال: "فإننا نحن عاملان مع الله وأنتم فلاحه الله ببناء الله" (١كورنثوس ٣: ٩).

"اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكى عاملاً لا يخزى مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة"  
(٢تيموثاوس ٢: ١٥).

٢- سفراء: "إذا نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله" (٢كورنثوس ٥: ٢٠).

٣- جنود: "فاشترك أنت في احتمال المشقات كجندي صالح ليسوع المسيح" (٢تيموثاوس ٣: ٢).

٤- شهود: "لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل

اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (أعمال ١: ٨).

٥- زارعون: "هو ذا الزارع قد خرج ليزرع" (متى ١٣: ٣).

٦- رابحو نفوس: "رابح النفوس حكيم" (أمثال ١١: ٣٠).

٧- أنوار: "لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاداً لله بلا عيب في وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار

في العالم" (فيلبي ٢: ١٥).

٨- صيادون: "فقال الرب يسوع لسمعان لا تخف من الآن تكون تصطاد الناس" (لوقا ٥: ١٠).

٩- بَنَّاؤُونَ: "حسب نعمة الله المعطاة لي كبناء حكيم قد وضعت أساساً وآخر يبني عليه. فإنه لا يستطيع أحد

أن يضع أساساً آخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسيح" (١كورنثوس ٣: ١٠).

إذا عرفت مركزك كرابح للنفوس، إذا عرفت أنك عامل مع الله، وسفير عن المسيح، وجندي في جيشه، وشاهد لخلاصه، وزارع لكلمته، ورايح للنفوس الهالكة، ونور يضيء لمجده، وصياد تصطاد لشبكته، وبنّاء لملكوته، فإن هذه المعرفة تعضدك وتعطيك الثقة حين تشهد للآخرين.

كيف تتعامل مع النفوس

إنه من الأهمية بمكان أن يتعلم رايح النفوس كيف يتعامل مع النفوس، وهناك ثلاث مدارس سأخذك إليها لكي تتعلم منها كيف تريح النفوس للمسيح.

مدرسة الرب يسوع

في مدرسة الرب يسوع نجد نموذجاً للتعامل مع نفس محتاجة للخلاص.. هذا النموذج نراه في تعامل الرب مع المرأة السامرية.

ويجدر بنا أن نلاحظ أن الدافع الذي دفع الرب يسوع للذهاب إلى السامرة كان هو المحبة الموجودة في قلبه نحو الخطاة "وكان لا بد له أن يجتاز السامرة" (يوحنا ٤: ٤). لقد اجتاز السامرة تعمداً لأنه أراد أن ينقذ امرأة من برائن الخطية، مع أنه كان في إمكانه أن يتخذ طريقاً آخر غير طريق السامرة. وقد كانت هناك عدة حواجز تقف حائلاً أمام ربح السامرية ولكن الرب حطم بمحبته وحكمته هذه الحواجز. ورايح النفوس ينبغي أن يعمل مدفوعاً بمحبته للنفوس الهالكة، وينبغي أن يكون حكيماً في تعامله مع البعيدين. لقد وقفت عدة حواجز أمام ربح السامرية.

١- حاجز التعصب:

كان السامريون متعصبين ضد اليهود، كما كان اليهود متعصبين ضد السامريين. وكان تعصب السامريين معروفاً حتى أنهم رفضوا مراراً أن يقبلوا المسيح، حتى قال يعقوب ويوحنا للمسيح "يا رب أتريد أن نطلب أن تنزل نار من السماء وتأكلهم" يقول إنجيل يوحنا "لأن اليهود لا يعاملون السامريين" (يوحنا ٤: ٩).

وقد اجتاز الرب بمحبته وحكمته حاجز التعصب.

٢- حاجز الدين:

كان السامريون يعبدون بكيفية تختلف كل الاختلاف عن الكيفية التي يعبد بها اليهود. كانوا لا يؤمنون إلا بكتب موسى، ويعبدون في هيكل منافس لهيكل أورشليم كما قالت السامرية للمسيح "أباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون أن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه" (يوحنا ٤ : ٢٠).

وقد حطم يسوع بحكمته هذا الحاجز المنيع.

٣- حاجز الجنسية:

اعتبر اليهود السامريين أنهم غرباء، حتى أن الرب يسوع نفسه بعد أن شفى الرجال العشرة البرص، ورجع واحد منهم كان سامرياً ليشكره. قال "ألم يوجد من يرجع ليُعطي مجداً لله غير هذا الغريب الجنس..". (لوقا ١٧ : ١٨).

لكن الرب لم يمنعه هذا الحاجز من الحديث إلى نفس ضائعة هالكة. لقد تحدث الرب إلى السامرية معلناً أن هذه مشيئة الأب. أن يريح البعيدين. وقد قال هذه الكلمات صريحة للتلاميذ حينما دعوه ليأكل معهم "قال لهم يسوع طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتم عمله" (يوحنا ٤ : ٣٤).

كيف تعامل الرب مع السامرية؟

كان الأسلوب الذي استخدمه الرب في ربح المرأة السامرية أسلوباً حكيماً للغاية فالمسيح هو "المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والمعرفة".. فقد تدرج الرب في حديثه مع السامرية محرراً إرادتها، وعواطفها، وفكرها حتى أوصلها إلى الاعتراف الكامل بخطاياها، وأعدّها لإعلان ذاته لها. والآن تعال معي نرى مراحل تعامل الرب مع السامرية.

أ- خاطبها موجهاً الكلام إلى إنسانيتها:

"فقال لها يسوع أعطيني لأشرب" (يوحنا ٤ : ٧).

هو الذي كال بكفه المياه يطلب من امرأة سامرية غريبة الجنس أن تعطيه ليأشرب. لماذا؟ ليرفع قدرها.. ليربيها حاجته إلى شيء يمكن أن تقدمه له. ففي تعاملك مع أي نفس احذر التعالي.. بل ارفع من مستوى من تتحدث إليه إلى مستوى من يستطيع تقديم خدمة لك.

لقد خاطب المسيح إنسانيتها.. أنت إنسانة، وأنا إنسان... ويمكنك تقديم خدمة لي أنا الإنسان العطشان. لقد كان المسيح عطشاناً لا إلى الماء، بل إلى خلاص هذه السامرية المسكينة.

ولقد كان رد فعل السامرية هو التعجب من ذلك اليهودي الذي يتنازل لمستوى طلب خدمة من امرأة سامرية فقالت له "كيف تطلب مني لتشرب وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية. لأن اليهود لا يعاملون السامريين" (يوحنا ٤ : ٩).

ب- خاطبها موجهاً الكلام إلى دافع حب الاستطلاع فيها:

"أجاب يسوع وقال لها لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذي يقول لك أعطيني لأشرب لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حياً" (يوحنا ٤ : ١٠).

قد دفعها لاستطلاع حقيقة شخصه "من هو الذي يقول لك أعطيني لأشرب" ودفعها لاستطلاع حقيقة ما يمكنها أن تأخذه منه "طلبت أنت منه فأعطاك ماء حياً" وقد امتلأت المرأة دهشةً لكلام الرب يسوع فقالت له "يا سيد لا دلو لك والبرء عميقة. فمن أين لك الماء الحي" (يوحنا ٤ : ١١).

هنا نتعلم درساً هاماً هو أن توجيه الأسئلة التي تثير حب الاستطلاع هام جداً في ربح النفوس. فعلى رابح النفوس أن يثير حب المعرفة في النفس التي يريد ربحها للمسيح لتنتفتح لسماع كلامه.

ج- خاطبها موجهاً الكلام إلى حاجتها:

إن كل نفس تحتاج إلى الارتواء فأمر العالم لا تروي الروح البشرية.

"أجاب يسوع وقال لها: "كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً. ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية" (يوحنا ٤ : ١٣ و١٤).

مع أن المرأة لم تدرك تماماً طبيعة الماء الذي يقدمه لها الرب، لكنها أحببت أن ترتوي منه فقالت للرب "يا سيد أعطيني من هذا الماء لكي لا أعطش ولا آتي إلى هنا لأستقي" (يوحنا ٤ : ١٥).

وعلى رابح النفوس أن يثير الشوق في النفس التي يتعامل معها لتطلب ماء الحياة الأبدية بتعظيم قيمة خلاص الله... الذي يحوي الغفران، والسلام، والفرح، والحياة الأبدية.

د- خاطبها موجهاً الكلام إلى ضميرها:

"اذهبي وادعي زوجك وتعالى إلى هنا" (يوحنا ٤ : ١٦).

هنا يضع الرب إصبعه على مكان الداء كطبيب ماهر. لم يقصد الرب أن يجرح مشاعر السامرية بل على العكس مدح صدقها. (يوحنا ٤ : ١٧ و١٨).

إن توجيه الحديث إلى ضمير الخاطئ لقيادته للاعتراف بأنه في حاجة إلى الخلاص أمر هام. فالخطية المكتومة هي العقبة والمانع الذي يمنع الكثيرين عن نوال الخلاص.

لقد قصد الرب بكلامه أن ترى المرأة شرها، والحياة الساقطة التي تحياها، وحاجتها إلى الغفران.

وقد أجابت المرأة "ليس لي زوج" (يوحنا ٤ : ١٧).

وهنا أمسك المسيح بيدها برفق مشجعاً إياها على الاعتراف الكامل بخطيتها فقال: "حسناً قلت ليس لي زوج. لأنه كان لك خمسة أزواج والذي لك الآن ليس هو زوجك هذا قلت بالصدق" (يوحنا ٤ : ١٧ و١٨).

ما أكثر حنان الرب، لقد رأى في هذه المرأة الساقطة ناحية منيرة "هذا قلت بالصدق" ومدح هذه الناحية، وهكذا قادها إلى الاعتراف بخطيتها إذ قالت له: "يا سيد أرى أنك نبي" (يوحنا ٤ : ١٩). وباعترافها بأنه نبي اعترفت بخطيتها.

هـ- أخيراً خاطبها موجهاً الكلام إلى روحها:

أرادت المرأة أن تغير موضوع الحديث بعد أن أعلن لها المسيح خطيتها "الذي لك الآن ليس زوجك"، فسألت الرب يسوع سؤالاً قصدت به إثارة الخلاف، وكثيراً ما يلجأ الخاطئ الذي يرى شر قلبه وحاجته للخلاص إلى فتح موضوعات تختلف فيها الآراء في المذاهب المسيحية وقصده الهرب من مواجهة المسيح.

وهنا تظهر حكمة الرب يسوع التي يجب أن يتعلمها رابح النفوس، وهي أن لا يعطي فرصة للنفس التي يتعامل معها للتهرب من الموضوع الرئيسي، موضوع قبول المسيح مخلصاً. لقد قالت المرأة السامرية للمسيح "أباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون أن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه" (يوحنا ٤ : ٢٠).

"قال لها يسوع يا امرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب. أنتم تسجدون لما لستم تعلمون. أما نحن فنسجد لما نعلم. لأن الخلاص هو من اليهود. ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق. لأن

الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا" (يوحنا ٤: ٢١-٢٤).

هنا أراها الرب يسوع أنه:

\* ليس المهم هو مكان السجود.

\* بل المهم معرفة الإله الذي نسجد له.

\* وأن السجود الحقيقي ينبغي أن يكون بالروح ووفقاً للحق الإلهي.

لقد سقطت كل أسلحة المرأة، واعترفت بشرها، واعترفت بأن المسيا المنتظر هو الذي سيخبرها بكل شيء... أصبحت الآن مستعدة لمعرفة حقيقة المسيا إذ قالت "أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذلك يخبرنا بكل شيء" (يوحنا ٤: ٢٥).

وهنا أعلن الرب ذاته للمرأة باعتباره المسيا الآتي إلى العالم إذ قال لها "أنا الذي أكلّمك هو" (يوحنا ٤: ٢٦).

وإذ قبلت المرأة المسيح مخلصاً لنفسها. نست كل شيء يخص حياتها المادية، وأسرت تنادي باسمه للآخرين.

"فتركت المرأة جرتها ومضت إلى المدينة وقالت للناس: هلموا أنظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت. أعل هذا هو المسيح؟" (يوحنا ٤: ٢٨ و٢٩).

لقد تعلمت المرأة كيف ترحب الآخرين للمسيح الذي ربحها واستطاعت أن تجذب إليه أهل مدينتها "فخرجوا من المدينة وأتوا إليه" (يوحنا ٤: ٣٠).

مدرسة بولس الرسول

في مدرسة بولس الرسول نتعلم خمسة مبادئ هامة علينا أن نستخدمها في ربح النفوس للمسيح.

عندما قدّم بولس الرسول دفاعه أمام الملك أغريباس، ذكر اختباره المجيد في لقائه بالرب في طريق دمشق، ثم ذكر كلمات الرب له في هذا الوقت الرهيب.

فتعال معي لنقرأ هذه الكلمات:

".. لأنني لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به. منقذاً إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم. لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى

نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيياً مع  
المقدسین" (أعمال ٢٦: ١٦-١٨).

في هذا النص الثمين من كلمة الله نرى هدف الخدمة الحقيقية وهي تظهر في خمس دوائر:

١- دائرة فتح العيون.. (لنفتح عيونهم)

الخاطئ أعمى روحياً.. لا يقدر أن يرى ملكوت الله. وهو أعمى ذهنياً كما يقول بولس  
الرسول "ولكن إن كان إنجيلنا مكتوماً فإنما هو مكتوب في الهالكين. الذين فيهم إله هذا  
الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو  
صورة الله" (٢كورنثوس ٤: ٤ و٣).

وعمل رابع النفوس أن يقود الخاطئ إلى المسيح ليفتح عينيه، لكي يرى الظلام الذي يعيش  
فيه، ويدرك مدى الخطر الأبدي الذي يتعرض له. "لأن الله الذي قال أن يشرق نور من  
ظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح"  
(٢كورنثوس ٤: ٦).

٢- دائرة الرجوع من الظلمات إلى النور:

"كي يرجعوا من ظلمات إلى نور" (أعمال ٢٦: ١٨).

الخاطئ يعيش في الظلمات.

ظلمة الانغماس في الشر.

ظلمة الكراهية والحقد (١يوحنا ٨-١١).

ظلمة النجاسة

ظلمة الجهل بحقيقة شره ومصيره الأبدي

وعمل رابع النفوس إرجاع النفوس الهالكة من ظلمات الخطية إلى نور المسيح.

وأول نور هو نور إتباعه وقبوله "ثم كلمهم يسوع أيضاً قائلاً أنا هو نور العالم. من يتبعني  
فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة" (يوحنا ٨: ١٢).

والنور الثاني هو نور الرب الذي يشع ويضيء في حياتهم "لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن  
فنور في الرب أسلكوا كأولاد نور" (أفسس ٥: ٨).

٣- دائرة الرجوع من سلطان الشيطان إلى الله:

"كي يرجعوا.. من سلطان الشيطان إلى الله" (أعمال ٢٦: ١٨).

الخطيئ يعيش تحت سلطان الشيطان، كما كان اليهود يعيشون تحت سلطان فرعون في مصر.

ويقدم بولس صورة للخطيئ تحت سلطان الشيطان بكلماته "وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا. التي سلكنتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية. الذي نحن أيضاً جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم في شهوات جسدنا عاملين مشيئآت الجسد والأفكار وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضاً" (أفسس ٢: ١-٣).

فالخطيئ تحت سيادة وسلطة الشيطان، ولا بد أن تتم مبادلة جوهرية في حياته هي استبدال سلطان الشيطان بسلطان الله "كي يرجعوا.. من سلطان الشيطان إلى الله" فلا يكفي الرجوع من سلطان الشيطان بل لا بد من الخضوع لسلطان الله.

والتحرر من سلطان الشيطان لا يمكن أن يتم إلا بقوة الله "شاكرين الأب الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور. الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته" (كولوسي ١: ١٢ و١٣).

يقول بولس الرسول موصياً ابنه تيموثاوس "وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع صالحاً للتعليم صبوراً على المشقات. مؤدباً بالدعاة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق. فيستفيقوا من فخر إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته" (٢ تيموثاوس ٢: ٢٤ و٢٥).

٤- دائرة نوال غفران الخطايا:

"حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا" (أعمال ٢٦: ١٨).

الخطية حمل ثقيل، قال عنها داود "لأن آثامي قد طمت فوق رأسي كحمل ثقيل أثقل مما أحتمل" (مزمور ٣٨: ٤). ولا يمكن أن يرتاح الخطيئ من هذا الحمل الثقيل إلا بالغفران.

والغفران هو البركة التي لو تمتع بها يهوذا لأضحى في مكان بطرس الرسول.

ولا سبيل لنوال الغفران إلا بالمسيح المصلوب، وفاعلية دمه الكريم "له يشهد جميع الأنبياء إن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا" (أعمال ١٠: ٤٧).

"الذي لنا فيه بدمه غفران الخطايا" (أفسس ١ : ٧).

والغفران يعني أن الله يسامح الخاطئ لأجل المسيح ولا يعود يذكر خطاياها أو تعدياته فيما بعد.

وعمل رابح النفوس هو قيادة النفس التي يتعامل معها لتنال الغفران.

٥- دائرة نوال النصيب الأبدي مع القديسين:

هناك نصيبان، نصيب الأشرار الذين رفضوا خلاص الله في المسيح، وعن هذا النصيب المخيف الرهيب نقرأ الكلمات "وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني" (رؤيا ٢١ : ٨).

ونصيب المقدسين، وهم المؤمنون بالرب يسوع المسيح الذين اشترأهم بدمه، وخصصهم الله لنفسه. وعن هذا النصيب نقرأ الكلمات "ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها. وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً هو ذا مسكن الله مع الناس وهو سيكون معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم. وسيسمع الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون في ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت. وقال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شيء جديداً" (رؤيا ٢١ : ١-٥).

كتب بولس الرسول إلى المؤمنين في أفسس يقول "الذي فيه (أي المسيح) نلنا نصيباً معينين سابقاً حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته" (أفسس ١ : ١١).

وكتب بطرس الرسول وصفاً لنصيب المقدسين فقال "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم" (١ بطرس ١ : ٣-٥).

على رابح النفوس معرفة هذه الدوائر الخمسة، وقيادة النفس التي يتعامل معها لمعرفة.

ويجدر بنا هنا أن نقول أن خدمة بولس لم تشغل هذه الدوائر فقط، بل إنه امتد إلى دائرة الشهادة عن كل ما يتعلق بشخص المسيح.

\* عن شخصه.

\* عن لاهوته.

\* عن تجسده.

\* عن صلبه.

\* عن قيامته.

\* عن مجيئه الثاني.

\* عن ملكه الألفي السعيد.

فالمسيح كان موضوع كرازة بولس من ألفها إلى يائها لذلك كتب إلى الكورنثيين قائلاً:  
"لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً" (١كورنثوس ٢: ٢)  
ونلاحظ أن بولس قدم شهادته للملك أغريباس ونحن لا نعرف إن كان أغريباس قد قبل  
الرسالة أم رفضها.. لكن الدرس الذي لنا هنا هو أن نشهد عن الرب يسوع لكل من يقودنا  
الروح القدس للشهادة له.

"لأننا رائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون. لهؤلاء رائحة موت  
لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة" (٢كورنثوس ٢: ١٥ و١٦).

مدرسة الملك سليمان

أعطى الله سليمان حكمة لم يعطها لأحد سواه. والملك سليمان يقدم لنا بحكمته المعطاة له  
من الله عدة مبادئ عملية لتحقيق النجاح في ربح النفوس في سفر الجامعة الإصحاح  
الحادي عشر.

١- مبدأ الزرع والحصاد:

"ارم خبزك على وجه المياه فإنك تجده بعد أيام كثيرة" (جامعة ١: ١).

وهذا المبدأ يتفق مع كلمات بولس الرسول "فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً"  
(غلاطية ٦: ٧).

إنها حقيقة عملية إن من لا يزرع لا يحصد.

٢- مبدأ الزرع بوفرة:

"أعط نصيباً لسبعة ولثمانية أيضاً لأنك لست تعلم أي شر يكون على الأرض" (جامعة ١١ : ٢).

لا تكن بخيلاً في بذر كلمة الله. واذكر أن الزارع الذي خرج ليزرع ألقى بذاره بسخاء، على الطريق، وبين الشوك، وفي الأرض المحجرة، وفي الأرض الجيدة.. وأن الثمر الذي أخذه كان من الأرض الجيدة، لكنه بذر بذره على كل أنواع الأراضي بوفرة.

"إذا يا أخواني الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب" (١كورنثوس ١٥ : ٥٨).

### ٣- مبدأ النتائج الطبيعية:

"إذا امتلأت السحب مطراً تريقه على الأرض.. (جامعة ١١ : ٣)، فتشبعك الشخصي بكلمة الرب، سيؤهلك لتقديم رسالة الله بغنى. ورايح النفوس يجب أن يحفظ الكثير من نصوص الكتاب المقدس التي تساعده على التعامل مع النفوس.

وأذكر أن كلمة الله هي "سيف الروح" أي سيف الروح القدس الذي تستخدمه في التعامل مع الناس "لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطي زرعاً للزارع وخبزاً للأكل. هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي، لا ترجع إلي فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح في ما أرسلتها له" (أشعيا ٥٥ : ١٠ و١١).

### ٤- مبدأ عدم النظر إلى الظروف:

"من يرصد الريح لا يزرع ومن يراقب السحب لا يحصد" (جامعة ١١ : ٤).

لا تنتظر إلى الظروف. بل ازرع كلمة الله في وقت مناسب وغير مناسب كما يقول بولس الرسول لابنه تيموثاوس "أنا أناشدك إذاً أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته. أكرز بالكلمة أعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب" (٢تيموثاوس ٤ : ٢١).

إن إبليس سيحاول أن يدفعك إلى السكوت، والنتيجة ضياع فرص الشهادة.

إن الله يقول "أكرز بالكلمة أعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب"

فأذكر كلمات مردخاي لإستير "لأنك إن سكت سكوتاً في هذا الوقت ستكون الفرج والنجاة من مكان آخر وأما أنت وبيت أبيك فتبيدون ومن يعلم إن كنت لوقت مثل هذا وصلت إلى الملك" (إستير ٤:١٤).

٥- مبدأ العمل بإيمان:

"كما أنك لست تعلم ما هي طريق الريح ولا كيف العظام في بطن الحبلى كذلك لا تعلم أعمال الله الذي يصنع الجميع" (جامعة ١١: ٥).

يقول الله لرابح النفوس ازرع واترك النتائج لي.

لقد أمرنا الرب يسوع أن نذهب ونكرز بالإنجيل. وترك مسؤولية الإيمان بالكراسة للنفس التي تسمع الكرازة "من آمن واعتمد خلص"

رابح النفوس يزرع... الله هو الذي يخلص.

"فمن هو بولس ومن هو أبلوس. بل خادمان آمنتم بواسطتهما وكما أعطى الرب لكل واحد. أنا غرست وأبلوس سقى لكن الله كان ينمي. إذاً ليس الغارس شيئاً ولا الساقى بل الله الذي ينمي" (١ كورنثوس ٣: ٥-٧).

٦- مبدأ العمل بمداومة واجتهاد:

"في الصباح ازرع زرعتك وفي المساء لا ترخ يدك لأنك لا تعلم أيهما ينمو هذا أو ذاك أو أن يكون كلاهما جيدين سواء" (جامعة ١١: ٦). لاحظ القول "لأنك لا تعلم أيهما ينمو".

إن وظيفتك كرابح نفوس أن تزرع الكلمة بدون كلل أو ملل، عالماً أن الرب هو الذي ينمي. "فلا نفشل في عمل الخير. لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل" (غلاطية ٦: ٩).

٧- مبدأ إنقاذ النفوس الهالكة:

هذا المبدأ نجده في سفر الأمثال "أنقذ المنقادين إلى الموت والممدودين للقتل، لا تمتنع. إن قلت هو ذا لم نعرف هذا أفلا يفهم وازن القلوب وحافظ نفسك ألا يعلم فيرد على الإنسان مثل عمله" (أمثال ٢٤: ١١ و١٢).

إن الله يطالبنا بإنقاذ الخطاة المنقادين إلى الموت سواء كنا نعرفهم أو لا نعرفهم ولا عذر لمن يتوقف أو يمتنع عن العمل لربح الهالكين.

قال الله لحزقيال النبي "يا ابن آدم قد جعلتك رقيباً لببيت إسرائيل. فاسمع الكلمة من فمي وأنذرهم من قلبي. إذا قلت للشرير موتاً تموت وما أنذرتك أنت ولا تكلمت إنذاراً للشرير من طريقه الرديئة لإحيائه فذلك الشرير يموت بإثمه أما دمه فمن يدك يطلب. وإن أنذرت أنت الشرير ولم يرجع عن شره وعن طريقه الرديئة فإنه يموت بإثمه. أما أنت فقد نجيت نفسك" (حزقيال ٣: ١٧-١٩).

هذه هي المبادئ التي يجب أن يتعلمها رابح النفوس ليخرج للعمل للرب زارعاً كلمة الرب منتظراً بإيمان الحصاد الثمين.

## الفصل السادس

### النواحي الإيجابية والسلبية في ربح النفوس

في هذا الفصل سنذكر النواحي الإيجابية والسلبية في العمل الفردي لربح النفوس، هناك خمسة عشر حقيقة يجب أن يعرفها كل رابح للنفوس.

١- يجب أن يتعلم الإصغاء بانتباه وصبر إلى الشخص الذي يتحدث معه مهما طال الحديث. وعليه أن يميز بين مجرد الحديث التافه الذي يهدف إلى التهرب من سماع كلمة الله التي لا يرغب الخاطيء في سماعها. وبين الحديث الذي يعلن حاجة الخاطيء.

٢- يجب أن يعرف ويتدرب على كيفية استخدام الكتاب المقدس بسهولة، وبثقة وبسرعة لكي لا يعطي مجالاً للشخص الذي يتعامل معه أن يفكر في حديث أو أسئلة تبعده عن الموضوع الرئيسي، موضوع الخلاص. وسنفرد فصلاً لهذا الأمر الهام.

٣- يجب أن يعرف كيف يُظهر للنفس التي يقودها للمسيح حاجتها للخلاص، وأن يعلن بوضوح أن يسوع هو الجواب الوحيد لكل تساؤل وحيرة. وهو المخلص الوحيد الذي يحتاج إليه الخاطيء لكي يخلص.

٤- يجب أن يضع في ذاكرته أن الإنسان البعيد عن الله هو:

\* متكبر.

\* جاهل رغم تظاهره بأنه يعرف كل شيء.

\* غير قانع بحالته.

\* خاطيء مهما بدا مؤدباً أو مهذباً.

\* مخدوع لا يعرف خطورة حالته ولا مصيره.

\* يرغب في الهروب من محضر الله، ولا يريد أن يسمع كلامه.

\* لا يفهم بسهولة كلمة الله فيجب تقديمها إليه بوضوح وبساطة.

٥- يجب أن يدرب نفسه على أن لا يهاجم مذهباً، أو طائفة، أو عقيدة، بل يتكلم إيجابياً عن الرب يسوع بكل محبة، وصبر، وإخلاص.

٦- يجب أن يكون جاداً فلا يسمح لأي هزل وهو يتعامل مع الخاطئ، وأن يكون صريحاً في كلامه، فيقدم كلام الله بلا خوف كمن له سلطان، معتمداً على صدق كلمة الله واثقاً أنه "هكذا قال الرب".

٧- يجب أن يكون ضابطاً لنفسه، لا يغضب، ولا يثور إذا تحداه من يتعامل معه.. إذا غضبت فقد فقدت قوة الإقناع.. الوداعة أمر هام في التعامل مع غير المتجددين.

٨- لا يجب أن يجادل، أو يسمح بالمناقشة الجدلية لمحض الجدل، إلا إذا كان السؤال المقدم سؤالاً مخلصاً هدفه المعرفة الحقيقية. "والمباحثات الغبية والسخيفة اجتنبها عالماً أنها تولد خصومات. وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع صالحاً للتعليم صبوراً على المناقشات" (٢ تيموثاوس ٢: ٢٣ و٢٤).

٩- إذا احتج الشخص الذي تتعامل معه بسوء تصرف أحد المؤمنين فعليك أن توضح له مايلي:

\* أنه ليس أحد كامل إلا الله.

\* المؤمن ينمو كل يوم، ومع نموه في النعمة سيترك هذا الضعف أو ذلك.

\* أننا لسنا ديانين للناس، وكل واحد سوف يعطي عن نفسه حساباً لله.

\* الشيطان يضع أمام الراغبين في الخلاص أخطاء بعض المؤمنين ويجسمها لكي يبعدهم عن طريق الخلاص.

\* إذا كان المؤمنون في الكنيسة لهم زلات وهفوات، فليذكر أن الخطاة في العالم غارقين في الشر والإجرام.

١٠- يجب أن يتدرب على استخدام الظروف التي هو فيها، والمواقف المحيطة به، لكي يجد الباب المفتوح للبدء في الحديث عن الخلاص، وهذا ما فعله بطرس يوم الخمسين.

١١- يجب أن يعرف أنه عندما يحمر الحديد بعد وضعه في النار، فإن الحداد يسرع بتشكيله بالكيفية التي يريد، وهكذا متى نخس القلب بتأثير كلمة الله، أو تحطم بسبب موت عزيز، أو بسبب مرض قاسي، أو تجربة شديدة، فإن على رابح النفوس أن يسرع بقيادة الشخص إلى الحق الإلهي، والطرق على قلبه بمطرقة الكلمة ليقرر قبول المسيح مخلصاً لنفسه.

١٢- يجب على رابح النفوس أن يقود الشخص إلى الثقة بكلمة الله من جهة إيمانه وخلصه، وأن لا يسمح أن تكون ثقة الشخص بعاطفته ومشاعره فالثقة بالعاطفة تتلون وتتبدل، أما الثقة بكلمة الله فثابتة وراسخة. فلا تقبل قول من تتعامل معه "أنا أحس" أو "أنا أشعر" .. فالعواطف متقلبة، أما ثبات القلب على مواعيد الله فهو ضرورة. نحن لا نخلص بالعواطف، بل بالإيمان القلبي بصدق مواعيد الله. قال أحدهم "إن ثقة العاطفة شهر، أما ثقة القلب والعقل على أساس كلمة الله فالى الدهر".

١٣- يجب عدم إطالة الكلام أو استخدام البراهين العقلية والفلسفية في الإقناع. يقول بولس الرسول "وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الله. لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً.. وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة. لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله" (١ كورنثوس ٢: ١-٤) كلمة الله هي السيف الوحيد البتار الذي ينجح في شق القلوب وختنها للخلاص.

١٤- قُذ من تتكلم معه إلى قبول المسيح المخلص لا مجرد معرفة طريق الخلاص، أو معلومات عن الخلاص. نحن لا نلقي شبكة الصيد في البحر ونتركها، وإنما نسحبها ممتلئة سماً.

١٥- لا تقل للشخص الذي تتعامل معه لقيادته للمسيح بأنه نال الخلاص وصار ابناً لله. بل قده برفق ليعترف بنواله الخلاص.

كيف تبدأ المقابلة وكيف تنهيها؟

قد يجد بعض رابحي النفوس صعوبة في بدء الحديث مع الأشخاص الذين يتقابلون معهم، ولكن هذه الصعوبة ستزول مع الزمن والممارسة المتكررة. وسأقدم فيما يلي بعض التوجيهات عن كيفية البدء في الحديث مع شخص تريد ربحه للمسيح، وكيفية إنهاء هذا الحديث.

١- لا نستغرب أية وسيلة تبدأ بها الكلام فالأمر يحتاج إلى الصلاة، والتفكير واختيار الأفضل. ويمكنك أن تبدأ ببعض هذه الأفكار:

\* "أنا كنت أظن أن الإنسان يمكنه أن يخلص بأن يكون تقياً، وأن لا يؤذي أحداً، وأن يجرب أن يحفظ الوصايا. فهل أنت تفكر نفس الشيء؟ ومن هنا تبدأ الحديث عن عدم إمكانية الخلاص بالصالح الذاتي." (أعمال ١٠ ولوقا ١٨: ٩-١٤).

\* إذا جاء المسيح الآن فأين سيكون مصيرك؟

\* إذا لا سمح الله مت فجأةً فأين ستقضي أبديتك؟

\* هل يمكن أن تقول لي لماذا مات المسيح على الصليب؟، وعندما يجيب: لكي يخلصنا من خطايانا. اسأله: هل أنت مخلص؟ واستمر في تقديم رسالة الخلاص له.

٢- لتكن نبرات المحبة في صوتك، وليكن الاهتمام واضحاً في حديثك.. لا تواجه الشخص الذي تتكلم معه بالقول "أنت خاطئ هالك فهل تريد أن أشرح لك طريق الخلاص" أو "أنت ذاهب إلى جهنم بسبب خطاياك. فهل أشرح لك طريق النجاة" هذا أسلوب رديء في بدء الحديث، لأنه أسلوب منفر. لا تستخدم مثل هذا الأسلوب لأن "رابح النفوس حكيم".

٣- استخدم تأملك اليومي في كلمة الله كباب للحديث. ويمكنك أن تبدأ الحديث مع شخص بالكلمات "في قراءتي اليوم في الإنجيل قرأت آية مشجعة أخذت منها بركة فهل تحب أن أشاركك فيها. ومن هنا تبدأ الحديث عن الخلاص.

بعض التوجيهات لإنهاء المقابلة:

إذا قبل الشخص الذي تتعامل معه لتربحة للمسيح كلامك فعليك:

١- أن تصلي معه ليعترف بخطاياهم ويقبل المسيح مخلصاً شخصياً لنفسه، وتقوده إلى الصلاة بكلمات قليلة.

٢- إذا تأكد أنه نال الخلاص فقدته لكي يشكر الله.

٣- صل من أجل ظروفه، فهذا سيربحه إذ يعرف أن مشاكله ذكرت أمام الله.

٤- أترك معه بعض نصوص الكتاب ليرجع إليها ويحفظها عن ظهر قلب.

"وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم (بالوراثة) ولا مشيئة جسد (أي بالأعمال الحسنة والقوة البشرية)، ولا من مشيئة رجل بل من الله" (يوحنا ١ : ١١ و١٢).

"أمن بالرب يسوع المسيح فتخلص" (أعمال ١٦ : ٣١).

"لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وأمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت" (رومية ١٠ : ٩).

إن حفظه لهذه النصوص سيقوي إيمانه، ويرسخ في قلبه يقين خلاصه.

## الفصل السابع

### كيفية استخدام الكتاب المقدس في ربح النفوس

سلاح رباح النفوس هو كلمة الله: "وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله" (أفسس ٦: ١٧) فإذا كانت كلمة الله هي سلاح رباح النفوس، فلا بد لرباح النفوس أن يتدرب على كيفية استخدام الكتاب المقدس ليستطيع أن يجد النصوص الكتابية التي يستخدمها مع النفس التي يتعامل معها بسرعة وسهولة وثقة.

يقول بطرس الرسول في رسالته: "بل قدسوا الرب الإله في قلوبكم، مستعدين دائماً لمجابهة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف" (بطرس ٣: ٥).

والاستعداد الدائم يتطلب التدريب الدائم على استخدام الكتاب المقدس. يقول أحد المؤمنين الأفاضل أنه توجد أربعة أشياء في الكتاب المقدس يجب أن يعرفها كل من يريد أن يكون رابحاً للنفوس.

١- يجب على رباح النفوس أن يعرف كيف يستخدم كتابه المقدس، ويعرف موضع النصوص الكتابية التي يستخدمها ليُري من يتعامل معهم حاجتهم إلى المخلص يسوع المسيح.

٢- يجب على رباح النفوس أن يعرف كيف يستخدم كتابه المقدس لكي يُري من يتعامل معهم أن الرب يسوع هو المخلص الوحيد والشفيع الوحيد، وأنه الطريق الجيد الذي لا طريق سواه. وهذا ما قاله الرب يسوع في كلماته: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يوحنا ١٤: ٦).

وبطرس الرسول يؤكد هذه الحقيقة بقوله: "وليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص" (أعمال ٤: ١٢).

وكما أوضح بولس الرسول أيضاً في رسالته إلى تيموثاوس: "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح" (١ تيموثاوس ٢: ٥).

ويوحنا الرسول يذكر لنا أيضاً بهذا الصدد: "إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الله الآب يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا..." (١ يوحنا ٢: ١).

٣- يجب على رباح النفوس أن يعرف كيف يستخدم كتابه المقدس لكي يُري من يتعامل معهم أن الرب يسوع المسيح هو الجواب الوحيد لكل مشاكل الحياة.

وسأقدم فيما يلي طريقة سهلة لاستخدام الكتاب المقدس في ربح النفوس.

طريقة سهلة لاستخدام الكتاب المقدس

الطريقة السهلة لاستخدام كتابك المقدس في ربح النفوس هي:

- ١- أن يكون لك كتابك الخاص، وأن تضع ألواناً وعلامات مميزة للآيات التي تستخدمها لتقودك الآية الأولى إلى الثانية والآية الثانية إلى الثالثة، والثالثة إلى الرابعة... وهكذا.
- ٢- ابدأ الحديث عن أن الكتاب المقدس يتكون من ٦٦ سفرًا وكل سفر له غرض. فالتكوين هو سفر البدءات، بداية الخليقة، وبداية الخطية، وبداية الخلاص، وبداية كل شيء. وسفر الخروج هو سفر الفداء، وهو يرينا أن فداء الشعب القديم من أرض مصر كان على أساس ذبح خروف الفصح، أي على أساس دم المسيح: لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا. (١ كورنثوس ٥: ٧)، وسفر اللاويين يرينا عمل المسيح وذبيحة السلامة الذي صنع السلام بيننا وبين الأب، وهو أيضاً ذبيحة الإثم الذي يغفر كل آثام الإنسان العتيق في حياتنا ثم إذا انتقلنا إلى آخر سفر في الكتاب المقدس، سفر رؤيا يوحنا، وهو سفر النهايات. فكما رأينا الأرض الأولى والسماء الأولى في سفر التكوين، نرى الأرض الجديدة والسماء الجديدة في سفر الرؤيا. وكما رأينا الإنسان مطروداً من جنة عدن بسبب خطيته في سفر التكوين نراه عائداً إلى المدينة السماوية على حساب دم المسيح في سفر الرؤيا وهكذا يبدو لنا روعة وحدة الكتاب المقدس وحكمة خطة الله الأزلية لخلاص الإنسان.

ولكن ما يعيننا هنا على الخصوص أن نأخذ نموذج سهل نستعين به في ربح النفوس من رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، لأن هذه الرسالة تنفرد بشرح خطة الخلاص بطريقة فريدة وسهلة وواضحة.

وأكرر هنا أن على رابع النفوس أن يقرأ بعناية، ويدرس باهتمام، ويخطط ويسجل الشواهد في رسالة بولس إلى أهل رومية لكي يكون مستعداً للتعامل مع النفوس البعيدة.

وسننقل فوتوغرافياً بعض إصحاحات بولس الرسول إلى أهل رومية مبينين عليها خطة الخلاص كما أوضحها بولس الرسول في هذه الرسالة الثمينة لتسهل عليك متابعتها. فارس خريطة طريق الخلاص في كتابك المقدس كما جاء في رسالة رومية، ورتبها كما يلي:

ابدأ من رومية ٣: ١٠ واكتب بجانبه العدد الذي ستنتقل إليه وهو رومية ٣: ٢٣. ثم اكتب بجانبه العدد الذي ستنتقل إليه وهو رومية ٥: ١٢، وبجانبه اكتب ٦: ٢٣، وبجانبه اكتب ٥: ٨ ثم بجانبه اكتب ١٠: ٩-١٣، بعد هذا اكتب يوحنا ١: ١١ و١٢، وأخيراً بجانب يوحنا ١: ١١ و١٢ اكتب يوحنا ٥: ٩-١٣.

أنظر إلى الصور الفوتوغرافية الموضوعة كنموذج لما ذكرنا.

رومية: الأصحاح ٥

١ فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالْإِيمَانِ لَنَا سَلَامٌ مَعَ اللَّهِ بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ ٢ الَّذِي بِهِ أَيْضاً قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالْإِيمَانِ إِلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقْبِمُونَ وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللَّهِ.  
٣ وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضاً فِي الضَّيِّقَاتِ عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا ٤ وَالصَّبْرُ تَرْكِيَّةٌ وَالتَّرْكِيبَةُ رَجَاءٌ ٥ وَالرَّجَاءُ لَا يُخْزِي لِأَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ قَدْ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا. ٦ لِأَنَّ الْمَسِيحَ إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضَعْفَاءَ مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لِأَجْلِ الْفَجَارِ.  
٧ فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدًا لِأَجْلِ بَارٍّ. رُبَّمَا لِأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدًا أَيْضاً أَنْ يَمُوتَ. ٨ وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا. [١٠: ٩ - ١٠]

٩ فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرَّرُونَ الْآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ. ١٠ لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُوِّلْنَا مَعَ اللَّهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالِحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ.  
١١ وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضاً بِاللَّهِ بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي نَلْنَا بِهِ الْآنَ الْمُصَالِحَةَ.  
١٢ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتْ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَنَزَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ. ١٣ فَإِنَّهُ حَتَّى النَّامُوسِ كَانَتْ الْخَطِيئَةُ فِي الْعَالَمِ. عَلَى أَنَّ الْخَطِيئَةَ لَا تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ. ١٤ إَكِنَّ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى وَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ الَّذِي هُوَ مِثَالُ الْآتِي. ١٥ وَلَكِنَّ لَيْسَ كَالْخَطِيئَةِ هَكَذَا أَيْضاً الْهَبَةُ. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيئَةٍ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ فَبِالْأُولَى كَثِيرًا نِعْمَةُ اللَّهِ وَالْعَطِيئَةُ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي بِالإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ قَدْ زِدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ. ١٦ وَلَيْسَ كَمَا بِوَاحِدٍ قَدْ أَخْطَأَ هَكَذَا الْعَطِيئَةُ. لِأَنَّ الْحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ لِلدَّيْنُونَةِ وَأَمَّا الْهَبَةُ فَمِنْ جَرَى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبَرِيرِ. ١٧ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيئَةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ فَبِالْأُولَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيُنِصَ النِّعْمَةُ وَعَطِيئَةُ الْبِرِّ سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ١٨ فَإِذَا كَمَا بِخَطِيئَةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ هَكَذَا بِبِرِّ وَاحِدٍ صَارَتْ الْهَبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِتَبَرِيرِ الْحَيَاةِ. ١٩ لِأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً هَكَذَا أَيْضاً بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا. ٢٠ وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيئَةُ. وَلَكِنَّ حَيْثُ كَثُرَتْ الْخَطِيئَةُ زِدَادَتْ النِّعْمَةُ جِدًّا. ٢١ حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْمَوْتِ هَكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ بِيسُوعَ الْمَسِيحِ رَبَّنَا.

رومية: ٩

## الأصحاح العاشر

١ أَيْهَا الإِخْوَةُ إِنَّ مَسْرَةَ قَلْبِي وَطَلَّ بَيْتِي إِلَى اللَّهِ لِأَجْلِ إِسْرَائِيلَ هِيَ لِلْخَلَّاصِ. ٢ لِأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةَ لِلَّهِ وَلَكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ. ٣ لِأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللَّهِ وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللَّهِ. ٤ لِأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ. ٥ لِأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا». ٦ وَأَمَّا الْبِرُّ الَّذِي بِالْإِيمَانِ فَيَقُولُ هَكَذَا: «لَا تَقُلْ فِي قَلْبِكَ مَنْ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ؟» (أَيُّ لِيُحْدِرَ الْمَسِيحَ) ٧ أَوْ «مَنْ يَهْبِطُ إِلَى الْهَاطِيَةِ؟» (أَيُّ لِيُصْعِدَ الْمَسِيحَ مِنَ الْأَمْوَاتِ) ٨ لَكِنْ مَاذَا يَقُولُ؟ «الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ» (أَيُّ كَلِمَةُ الْإِيمَانِ الَّتِي نَكْرِرُ بِهَا)

٩ لِأَنَّكَ إِنْ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ خَلَّصْتَ.

[يوحنا : ١ : ١١ و ١٢]

١٠ لِأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمِنُ بِهِ لِلْبِرِّ وَالْفَمَ يُعْتَرِفُ بِهِ لِلْخَلَّاصِ. ١١ لِأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: «كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُحْزَى». ١٢ لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ لِأَنَّ رَبًّا وَاحِدًا لِلْجَمِيعِ غَنِيًّا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ. ١٣ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ. ١٤ أَفَكَيْفَ يَدْعُونَ بِمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ. وَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلَا كَارِزٍ؟ ١٥ وَكَيْفَ يَكْرِرُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا أَجَمَلُ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلَامِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ». ١٦ لَكِنْ لَيْسَ الْجَمِيعُ قَدْ أَطَاعُوا الْإِنْجِيلَ لِأَنَّ إِشْعِيَاءَ يَقُولُ: «يَا رَبُّ مَنْ صَدَّقَ خَبْرَنَا؟» ١٧ إِذَا الْإِيمَانُ بِالْخَبَرِ وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ. ١٨ لَكِنِّي أَقُولُ: أَلَعَلَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا؟ بَلَى! «إِلَى جَمِيعِ الْأَرْضِ خَرَجَ صَوْتُهُمْ وَإِلَى أَقَاصِي الْمَسْكُونَةِ أَقْوَالُهُمْ». ١٩ لَكِنِّي أَقُولُ: أَلَعَلَّ إِسْرَائِيلَ لَمْ يَعْلَمْ؟ أَوَّلًا مُوسَى يَقُولُ: «أَنَا أُغَيِّرُكُمْ بِمَا لَيْسَ أُمَّةً. بِأُمَّةٍ غَيْبِيَّةٍ أُغَيِّظُكُمْ». ٢٠ ثُمَّ إِشْعِيَاءُ يَتَجَاسَّرُ وَيَقُولُ: «وُجِدْتُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَطْلُبُونِي وَصِرْتُ ظَاهِرًا لِلَّذِينَ لَمْ يَسْأَلُوا عَنِّي». ٢١ أَمَّا مِنْ جِهَةِ إِسْرَائِيلَ فَيَقُولُ: «طَوَّلَ النَّهَارَ بَسَطْتُ يَدَيَّ إِلَى شَعْبٍ مُعَانِدٍ وَمُقَاوِمٍ».

يوحنا: ١

## الْأَصْحَاحُ الْأَوَّلُ

١ فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. ٢ هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ.  
٣ كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَبِعَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. ٤ فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ  
النَّاسِ ٥ وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ.

٦ كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا. ٧ هَذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ  
بِوَأَسْطِيهِ. ٨ لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ. ٩ كَانَ النُّورَ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا  
إِلَى الْعَالَمِ. ١٠ كَانَ فِي الْعَالَمِ وَكُونَ الْعَالَمِ بِهِ وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمِ.

١١ إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. ١٢ وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا  
أَوْلَادَ اللَّهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. [ ١ يوحنا ٥ : ٩ - ١٣ ]

١٣ الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ بَلْ مِنْ اللَّهِ.

أ- عرّف الشخص الذي تتكلم معه من خريطة رومية بأنه إنسان خاطئ. وهنا عليك كرايح للنفوس أن تكون حكيماً فلا تُشعر الشخص الذي تتكلم معه بأنك من طينة غير طينته، بل ضع نفسك معه في نفس المستوى مؤكداً له من النص الإلهي أنه ليس بار ولا واحد... (وهذا يشملني ويشملك) "كما هو مكتوب أنه ليس باراً ولا واحد" (رومية ٣: ١٠) "لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رومية ٣: ٢٣).

ب- عرّف الشخص الذي تتكلم معه أنه بما أن الجميع أخطأوا، فعليه أن يعرف أن أجره الخطية هي موت. "من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" (رومية ٥: ١٢) ثم يضيف بولس على ذلك بقوله "إن أجره الخطية هي موت" والموت المذكور في كلمة الله مزدوج: موت جسدي: وهو يعني انفصال الروح عن الجسد. (يعقوب ٢: ٢٩).

وموت أبدي: وهو يعني انفصال الإنسان كله روحاً ونفساً وجسداً عن الله. (رؤيا ٢١: ١٥).

ج- عرّف الشخص الذي تتكلم معه بأن الرب يسوع قد دفع أجره الخطية التي هي موت بموته على الصليب. كما ذكر في (رومية ٥: ٨).

"لكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" ثم يضيف بالقول "إن أجره الخطية هي موت وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا" (رومية ٦: ٢٣).

اشرح للشخص أنه من أجل محبة الله للناس مات المسيح، وأنه بموته باعتباره ابن الله وابن الإنسان معاً حمل خطية الإنسان، وسدد مطالب عدل الله، وبهذا رفع العقاب عن كل من يقبله.

د- إنه لا يكفي أن تشرح للشخص الذي تتكلم معه طريقاً للخلاص، بل يجب أن تقوده لقبول المخلص والحصول على الخلاص. "لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وأمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت. لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص" (رومية ١٠: ٩-١٢).

وهذا النص يعلن حقيقتين: الحقيقة الأولى بأن على الشخص أن يؤمن بالرب يسوع المسيح قلبياً ويعترف به شفهيّاً. والحقيقة الثانية أن الله وعد وهو صادق وأمين في وعده بأن كل من يؤمن بقلبه ويعترف بفمه بالرب يسوع ينال الخلاص الأبدي.

هـ- بعد أن يعترف من تتحدث إليه بفمه عن قبوله الرب يسوع المسيح في قلبه، عليك أن تشرح له حقيقة مركزه بعد قبوله هذا مستخدماً ما جاء في (إنجيل يوحنا ١: ١١ و١٢).

"وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه الذين ولدوا ليس من دم (أي ليس بالوراثة البشرية) ولا من مشيئة جسد (أي ليس بالأعمال الجسدية أو الفرائض الدينية الإنسانية)، ولا من مشيئة رجل (أي ليس في قدرة الإنسان أن يعطيك هذا المركز) بل من الله". أي أن الولادة الثانية عملية الله وهبته المجانية لمن يقبلون يسوع المسيح مخلصاً. كما قال بولس الرسول: "إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هو ذا الكل قد صار جديداً. ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة. أي أن الله كان في المسيح مصالِحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم (لأنه حسبها على المسيح) وواضعاً فينا كلمة المصالحة... لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه" (٢كورنثوس ٥: ١٧-٢١).

إن بولس الرسول يشرح في كلماته عدة حقائق هامة:

أولاً: إن الشخص بقبوله المسيح أصبح في المسيح محمياً من دينونة الله كما كان نوح في الفلك في حماية من

الطوفان.

ثانياً: إن الخلاص من ألفه إلى يائه، من بدايته إلى نهايته هو من الله، فليس للإنسان أي عمل في خلاص نفسه، لأن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح.

ثالثاً: إن الله هو الذي صالح الإنسان لنفسه، وإن مصالحته كانت على أساس أنه وضع خطايانا على المسيح، وبهذا لن يحاسبنا الله على خطايانا إذا قبلنا المسيح مخلصاً، لأنه لا يحاسب مرتين على خطية سدد المسيح عقابها على الصليب.

رابعاً: إن الخلاص كله يرتكز على عمل المسيح على الصليب، فالله جعل المسيح الذي ولد بغير خطية، ولم يفعل خطية، ولم يعرف خطية، خطية لأجلنا. أي أن المسيح حين صلب على الصليب تجسمت فيه خطية الإنسان، فحمل دينونتها، وما كان أبشع وأقسى هذه الدينونة التي جعلت الأب يتركه للعذاب فوق الصليب.

خامساً: إن الغرض الرئيسي من موت المسيح على الصليب هو إظهار بر الله، ولنصير نحن بر الله فيه. فالله عادل ورحيم وعدله يقتضي أن يوقع القصاص على الأثيم ورحمته تتطلب إيجاد طريقاً لخلاصه.

ففي المسيح ثلاثم العدل والرحمة.. إذ حمل المسيح خطايانا، ومات عوضاً عن كل فرد منا على الصليب. وهذا ما شرحه بولس بكلماته: "وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والأنبياء بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون. لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهاره بره في الزمان الحاضر ليكون باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع" (رومية ٣: ٢١-٢٦).

بعد هذا الشرح عليك أن تقود الشخص الذي تتكلم معه إلى تأكيد خلاصه. فيقين الخلاص أمر هام يثبت المؤمن الحديث الإيمان ويشجعه في طريق الحياة الجديدة وهنا تستخدم ما جاء في (١ يوحنا ٥: ٩-١٣) "إن كنا نقبل شهادة بها الناس فشهادة الله أعظم لأن هذه هي شهادة الله. التي قد شهد عن ابنه، من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة في نفسه. من لا يصدق الله فقد جعله كاذباً. (وحاشى للإنسان أن يجعل الله كاذباً) لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن ابنه، وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة هي في ابنه. من له الابن فله الحياة من ليس له ابن الله فليست له الحياة... " ثم يعلن بعد ذلك تأكيد الخلاص بقوله: "كتبت إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكي تعلموا... (ومن هنا تفيد علم اليقين) أن لكم حياة أبدية" (١ يوحنا ٥: ١٣).

أسئلة هامة لمن نال الخلاص

بعد أن تصلي مع الشخص الذي تكلمت إليه، ويعترف بإيمانه بالمسيح مخلصاً وفادياً فعليك أن تسأله الأسئلة التالية لتثبيته:

١- ماذا حدث لك بعد أن قبلت المسيح؟

ساعده لكي يعرف أنه قد خلص من عقاب خطاياه، ونال الحياة الأبدية.

٢- ما هو الامتياز العظيم الذي أعطاه الرب لك بعد أن قبلته؟

ساعده ليعرف أنه صار ابناً لله لأن كلمة الله تعلن "أن كل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله

أي المؤمنون باسمه" (يوحنا ١: ١١).

٣- ثم اسأله، هل أنت واثق أنك بقبولك المسيح مخلصاً لك صرت ابناً لله. وعلى أي أساس تبني ثقتك... هل

على شعورك أو على كلمة الله الثابتة إلى الأبد؟

ساعده ليعرف أن أساس يقينه هو مواعيد الله الصادقة. (أيوحنا ٥: ١٠-١٣) وأن شعوره قد يتغير لكن

مواعيد الله ثابتة لا تتغير.

مواد يمكنك استخدامها

بعد أن يقبل الفرد الذي تتكلم معه المسيح مخلصاً، ويعترف بنواله الخلاص فعليك أن تواليه بالمواد التي تثبته في طريق الإيمان وترشده إلى الحياة المسيحية العالية:

١- خذ معك مجموعة من النبذ الخلاصية. وهناك نبذ مشهورة بعنوان "أربعة أشياء يريدك الله أن تعرفها"، ثم نبذة أخرى بعنوان: "الأمان واليقين والبهجة".

٢- قُده لقراءة سير أبطال الإيمان، والخدام العظام الذين خدموا جيلهم بمشورة الله. إن قراءة لكتب مثل: لماذا استخدم الله د.ل.مودي؟ أو تاريخ حياة دافيد لفنجستون وخدمته في أفريقيا، أو قصة حياة جورج مولر، أو كتب ف.ب.ماير، التي حلل فيها الشخصيات البارزة في الكتاب المقدس، ستعمل على بنائه روحياً وتجعله مع الأيام مؤمناً قوياً يربح نفوساً للمسيح.

## الفصل الثامن

### ضرورة المتابعة

لا ينتهي عمل رابح النفوس بقيادة نفس إلى المسيح بل يجب أن تكون هناك خدمة متابعة للشخص الذي ربحته للمسيح.

أذكر أن هذا الذي ربحته للمسيح هو في دور الطفولة الروحية يحتاج إلى الغذاء والسند، والتوجيه وعليك أن تقوم بهذه الخدمة بأمانة وسرور.

١- بعد أن يعترف الخاطيء بإيمانه بالمسيح مخلصاً، وبأنه نال خلاص الله. فعليك كرايح للنفوس أن تزوره لمدة من الزمن بكيفية منتظمة. وأن تتحدث إليه تليفونياً بين الحين والآخر ذكراً له آية كتابية مشجعة تقوي إيمانه.

٢- أرشد من ربحته للمسيح إلى اجتماع روحي يواظب على الذهاب إليه لتكون له شركة مع المؤمنين، ولينمو في معرفة كلمة الله.

٣- من البداية شجع من قبل خلاص الله أن يقرأ ويدرس كلمة الله. وقدم له الكتاب المقدس إذا كان لا يملك نسخة وذكره بكلمات بطرس الرسول القائلة "فاطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة. وكأطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تتموا به. إن كنتم قد نقتم أن الرب صالح" (١ بطرس ٢: ١-٣).

٤- رافق من قبل الخلاص وقدمه للمؤمنين باعتبار أنه متجدد حديثاً، فتقديمه للمؤمنين سيملؤه ثقةً وفرحاً. لقد فعل برنابا هذا مع شاول الطرسوسي الذي هو بولس الرسول.

٥- من البداية علم من قبل المسيح "يقين الخلاص" حتى لا يتزعزع أمام التجارب. عرفه أن العالم ينقسم إلى قسمين "الهالكين" و "المخلصين" وأنه بقبوله المسيح مخلصاً صار نهائياً من المخلصين "فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله" (١ كورنثوس ١: ١٨).

"أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه" (١ يوحنا ٢: ١٢).

"كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية ولكي تؤمنوا باسم ابن الله" (١ يوحنا ٥: ١٣ و١٤).

٦- علم من تربحه للمسيح أهمية الصلاة السرية، والتلذذ الشخصي بالرب، فالصلاة ستقويه وترفعه في مختلف الظروف.

٧- أظهر لمن تربيته للمسيح أهمية العيشة كما يحق لإنجيل المسيح كما يقول بولس الرسول "فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح" (فيلبي ١ : ٢٧).

٨- يجب أن تعرّف من تربيته للمسيح أنه قد يصادف بعض الآلام بسبب إيمانه، ربما من أفراد أسرته، أو أصدقائه، أو زملائه في العالم، وأن هذا ليس أمراً غريباً "لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله" (فيلبي ١ : ٢٩).

٩- ذكّر أن الشخص الذي نال الخلاص يجب أن يشهد عن اختباره ويقود الآخرين إلى المخلص الذي فداه "وأما أنتم فجنس مختار كهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء لكي تجربوا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب" (١ بطرس ٢ : ٩).

إن برنامج الله لبنيان ملكوته، أن يقود من ينال الخلاص غيرة لمعرفة المخلص يسوع المسيح، وهكذا يُبنى ملكوت الله ويستمر التاريخ في مسيرته كما قال كاتب سفر أعمال الرسل:

"وكانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ كان يتكاثر جداً" (أعمال ٦ : ٧).

الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملاً حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل